

أبو الهيثم مالك بن التيهان

السَّابِقُ في المناقِب

حياتُه وشِعْرُه



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1089 لسنة 2019

مصدر الفهرسة :	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC :	BP32.5.A25 K4 2019
المؤلف الشخصي :	الخزاعي، عمار حسن – مؤلف.
العنوان :	أبو الهيثم مالك بن التيهان السابق في المناقب : حياته وشعره /
بيان المسؤولية :	تأليف المدرس المساعد عمار حسن الخزاعي ؛ تقديم السيد نبيل الحسني الكربلائي.
بيانات الطبع :	الطبعة الاولى.
بيانات النشر :	كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٢٠١٩ / ١٤٤٠ للهجرة.
الوصف المادي :	١٤٣ صفحة ؛ ٢٤ سم.
سلسلة النشر :	(العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٦٢٦).
سلسلة النشر :	(مؤسسة علوم نهج البلاغة ؛ ١٦٧).
سلسلة النشر :	(حياة السلف الصالح، صحابة الإمام علي (عليه السلام) ؛ ٧).
تبصرة ببليوجرافية :	يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ١٣٠-١٤٣).
موضوع شخصي :	ابو الهيثم التيهاني، مالك، توفي 641 – نقد وتفسير.
مصطلح موضوعي :	الصحابة والتابعون – تراجم.
مؤلف اضافي :	الحسني، نبيل قدوري، ١٩٦٥- ، مقدم.
اسم هيئة اضافي :	العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة – جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

سِلْسِلَةُ حَيَاةِ السَّلَفِ الصَّالِح (٧)
صَحَابَةُ الإمَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام



تأليف
عمّار حسن الخزاعي

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م



العراق - كربلاء المقدسة -مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام
مؤسسة علوم نهج البلاغة
هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣
الموقع الألكتروني: www.inahj.org
الإيميل: Info@Inahj.org



﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الواقعة الآية: ١٠-١١

الإهداء

إلى صاحب الشَّقاشِق الهادرة..

إلى أول مظلوم يجثو بين يدي الرَّب..

إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

أهدي هذا الجُهد حبًّا ونصرةً

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

لم يزل الإمام علي (عليه السلام) الفاروق بين الحق والباطل والمحك الذي يكشف الإيمان من النفاق، والفئة العادلة من الباغية، والسنّة من البدعة، والصالح من الطالح، ولأن الدين هو أثمن ما لدى العاقل فقد احتاج العاقل إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ ولأن الدعوة إلى التمسك بالسلف الصالح أصبحت اليوم شعار الخلف كان لا بدّ من الرجوع إلى أولئك السلف؛ لنرى أين كانوا؟ أو تحت أي راية ساروا؟ وإلى أي فئة انتسبوا؟ وأي سنّة أحيوا؟ وأي بدعة أماتوا؟.

ولأجل ذلك ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تضع بين يدي القارئ الكريم مكنزًا معرفيًا يعيد رسم صورة الإسلام، ويوضح الطريق لمن تشوّق لمعرفة رجال صدقوا في إيمانهم، وكانوا دعاة ربانيين للإسلام، وعاملين مجدين في بناء الحضارة الإنسانية منذ أن شرّفهم الله بالإسلام، وصحبة رسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله)، والتمسك بأخيه ووصيه وخليفته في أمته، وولي من كان المصطفى (صلى الله عليه وآله) نبيه.

فكانـوا صحابـة ومواليـن، وسـلفًا صالحًـا، لمـن أراد أن يعلـم مـن هـم السـلف الصالـح، ومـن أميرهـم ومولاهـم حتـى قـال فيهـم الحاكـم النيسـابوري في مسـتدركه نقـلًا عـن الحكـم: (شـهد مـع عـلي -معركـة- صفـين ثمانـون بدريًـا وخمسـون ومئتـان ممـن بايعـوا تحـت الشـجرة) ، ولأجـل معرفـة هـؤلاء (البدريـون والشـجريون) الذيـن كانـوا يقاتلـون تحـت رايـة الإمـام عـلي (عليـه السـلام) في حربـه للفئـة الباغيـة معاويـة، وحزبـه وأشـياعه، وممـن لم يشـتركوا لكنهـم عرفـوا بموالاتهـم لعـلي (عليـه السـلام).

ولـذا شرعـت المؤسسـة بالبحـث والدراسـة لهـذا السـلف الصالـح، وبيان شـخصيتهم وسـيرتهم العطـرة، ضمـن سلسـلة تصـدر تباعًـا والموسـومة بـ (سلسـة حيـاة السـلف الصالـح صحابـة الإمـام عـلي عليـه السـلام) فقدمنـا منهـم الصحابـة البدريـين والسـابقين مـن المهاجريـن والأنصـار فـإن وفقنـا الله لإكمالهـم شرعنـا بأهـل البيعـة تحـت الشـجرة.

وكان البحـث الموسـوم بـ(أبـو الهيثـم مالـك بـن التيهـان: السـابق في المناقـب حياتـه وشـعره) الـذي درس الباحـثُ فيـه حيـاة هـذا الصحـابي الجليـل، الـذي يُعـد مـن حـواري أمـير المؤمنـين عـلي بـن أبي طالـب (عليـه السـلام)، فـإن هـذا الكتـاب يكشـف عـن شـخصية إسـلامية عاليـة المضامـين قـد ضلمهـا التاريـخ وتجاهلتهـا أقـلام الباحثـين لا لذنـبٍ سـوى تهالكهـا في نـصر أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام)

فجزى الله الباحث كل خير فقد بذل جهده وعلى الله أجره.

والحمد لله ربّ العالمين

السيد نبيل الحسني الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

الْحَمْدُ لله الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ، كَانَ حَيًّا بِلَا كَيْفٍ ولَمْ يَكُنْ لَه كَانٌ، ولَا كَانَ لِكَانِه كَيْفٌ، ولَا كَانَ لَه أَيْنٌ ولَا كَانَ فِي شَيْءٍ ولَا كَانَ عَلَى شَيْءٍ، ولَا ابْتَدَعَ لِكَانِه مَكَانًا... والصلاة والسلام على العبد المؤيد، والرسول الأحمد، الفاتح لما سبق، والخاتم لما انغلق، والمعلن الحق بالحق، وعلى أهل بيته الذين بهم يُستعطَى الهدى، ويُستجلَى العمى..

أمَّا بعد فإنَّ البحث في الشخصيات التي والت أهل البيت (عليهم السلام)، وعارضت فيهم الحُكَّام يعلوه الشجن وتلفُّه المصاعب، فالأول، متأتٍ من حجم الظلم الذي أصاب هذه الشخصيات على الرَّغم من دورها الفاعل في تثبيت الإسلام والذَّبِّ عنه، فضلًا عن السبق إليه، وما يرفع من سقف الحزن أنَّك تجد كتب التاريخ والمآثر والسير... الخ تعجُّ برصف الفضائل والمآثر والمناقب والمكارم، وتطنب مسهبةً في التسطير لنكراتٍ غاية ما يوصفون بأنَّهم أسلمة الفتح والطلقاء، وتجد في المقابل الإيجاز والاختصار والكلام على استحياء في شخصيَّاتٍ شكَّلت ورصفت لبنات الإسلام الأولى، واستمرَّت على ذات نهجها إلى آخر نبضها، ولم يكن لهم ذنب سوى أنَّهم ساروا في طريق يقلُّ سالكيه، ولذلك استوحشتهم

أقلام السلطة وكتّابها، ولم يفقه كتبة التاريخ أنَّهم بفعلهم هذا قد فارقوا أسلوب البلاغة، إذ أنَّهم أطنبوا في موضع الإيجاز، وأوجزوا في موضع الاطناب، ومن هنا تنبثق السمة الأخرى، وهي المصاعب التي تلفُّ البحث عن الشخصيات الموالية لأهل البيت (عليهم السلام)، وخصوصًا الصحابة منهم، وذلك لندرة الحديث عنهم ممَّا يتطلَّب من الباحث مضاعفة الجهد في التنقيب والبحث عن المعلومات التي تناولت حياتهم ومناقبهم.

ومن الشخصيات التي ظُلِمت كثيرًا هي شخصية أبي الهيثم مالك بن التيهان (رضوان الله عليه)، إذ لم يذكر له التاريخ إلَّا نُتفًا من هنا وهناك، على الرغم من دوره الفاعل والمؤثِّر في الإسلام، فهو أوَّل من بايع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأنصار في مكَّة المكرَّمة، وأوَّل من أعلن إسلامه في المدينة، وأوَّل من أجاب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى جهاد الناكثين، وأوَّل من تقدَّم من المهاجرين والأنصار حين اشتدَّ القتال في صفِّين، ولم يرجع حتَّى استشهد (رضوان الله عليه)، فضلًا عن حضوره العقبتين، واختياره نقيبًا في موضعين من لدن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر من الله تعالى.

وعلى الرغم من ذلك كُلِّه لم يُسلَّط الضوء على هذه الشخصية المباركة، وما أشكُّ في أنَّ السبب من ذلك هو موالاة أبي الهيثم لأمير المؤمنين علي (عليه السلام). ومن هنا حاولنا في هذا الكتاب انصاف هذا الرجل ولو بشيء يسير، فعقدنا العزم لتتبِّع أخباره ومناقبه ورصد مفاصل حياته وشعره؛ لنُخرج للقارئ الكريم بعضًا من مكارمه (رضوان الله عليه) حتَّى يتعرف على هذه الشخصية عن كثبٍ، ويأخذ منها العبر، ويستقي منها أصول الاتباع السليمة والنقية لمحمد وآله (صلوات الله عليهم).

وقد وسمنا هذا الكتاب بـ (أبو الهيثم مالك بن التيهان السابق في المناقب حياته وشعره)، فأخذنا بالنظر سمة السبق عنده في المناقب سواء أكان مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيعته له وفي إعلانه للإسلام أم مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في سبقه في الإجابة لحرب الناكثين وكذلك الباغين.

أمَّا خطَّة الدِّراسة فقد اقتضت مادَّة البحث أن تكون على محورين سبقهما تمهيد كشف النقاب عن ماهية السبق عند أبي الهيثم (رضوان الله عليه). وأمَّا محورا الدراسة فقد تكفَّل الأوَّل ببيان حياة أبي الهيثم (رضوان الله عليه) مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والآخر، بيَّن أدوار أبي الهيثم (رضوان الله عليه) مع الإمام علي (عليه السلام)، وقد اتَّبعنا في هذه الدِّراسة المنهج التاريخي والتحليلي، وذلك عن طريق رصد الظاهرة التاريخية ثمَّ تحليلها بشكل موجز غير مخل.

وفي الختام فإنَّنا لا ندَّعي أنَّنا قد أحطنا بهذه الشخصية من جميع جوانبها، وإنَّما غاية الأمر أنَّنا بذلنا جهدنا وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم....

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

المؤلف

التمهيد
سابقة أبي الهيثم في المناقب

في المواقـف تولـد الرجـال، وينكشـف الوجـه الحقيقـي للإنسـان، وفي المواقـف تنكشـف القـادة، وتـبرز شـجاعة الرجـال، وخصوصًـا في المواقـف العسـيرة والصعبـة، فهـي تُعـدُّ محطَّـاتُ ابتـلاءٍ وتمحيـص لا يتخطَّاهـا إلَّا مـن روَّض نفسـه عـلى الشـجاعة وربَّاهـا عـلى الإقـدام.

وعندمـا نطالـع حيـاة أبي الهيثـم (رضـوان الله عليـه) نجـده السـابق إلى المكارم في المواقـف الحرجـة، فهـو لا يسـعى إلى تسـجيل موقـف هامشي في الصعـاب، وإنَّـما يسـعى إلى السـبق في الفضيلـة بحيـث لا يكـون أحـد قبلـه، ليكـون المركـز الـذي تـدور حولـه الأفـلاك، وكان يأبـى أن يكـون جرمًـا هامشـيًا تتجاذبـه الكثـرة أينـما حلَّـت، وعنـصر السـبق إلى الفضيلـة لـه خاصيَّـة غايـة في الروعـة، وهـي أنَّ الأوَّل هـو مـن يفتـح المسـار لمـن بعـده، وهـو مـن يشـقُّ غبـار الخـوف ليمنـح مـن بعـده دفعـةً مـن الإصرار عـلى المواجهـة والاقـدام، ومـن هنـا تـبرز فضيلـة الأول السـابق لغـيره، وكُلَّـما كان الأول عزيـزًا في موقفـه، صارمًـا في ثباتـه، ثابتًـا في إقدامـه، خلَّـف سلسـلةً قوَّيـةً مـن بعـده؛ لأنَّهـا تسـتمدُّ وجودهـا مـن مُبدئهـا وفاتِقهـا.

وهكـذا كان أبـو الهيثـم، مقدامًـا في الشـدائد، ضرغامًـا في المواقـف، لا تهـزُّه ريـاح المصاعـب، ولا تثنـي عزمـه شـدَّة المواقـف، فهـو أوَّل مـن أعلـن إسـلامه مـن أهـل يثـرب في مكـة المكرَّمـة، وأوَّل مـن بايـع رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) مـن الأنصـار

في العقبة(١)، وأوَّل من أجاب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى جهاد الناكثين(٢)، وأوَّل من تقدَّم من المهاجرين والأنصار حين اشتدَّ القتال في صفِّين، ولم يرجع حتَّى استشهد (رضوان الله عليه)(٣).

وكلُّ هذه المواقف غاية في الشدَّة، فإعلان الإسلام والبيعة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يُعدَّان بمثابة إعلان حرب لقريشٍ وحلفائها، وقريش كانت في أوجِّ عزِّتها، ولكن كل ذلك لم يُشكِّل عائقًا أمام أبي الهيثم (رضوان الله عليه) بعدما تيقن من سلامة موقفه وصحة عقيده، وكذلك إجابته للجهاد مع أمير

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م: ٣/ ٣٤١، البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د ط)، (د ت): ٤/ ١٦٥، المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ابن مندة العبدي الأصبهاني، أبو القاسم (المتوفى: ٤٧٠هـ)، تحقيق: أ. د. عامر حسن صبري التَّميميُّ، وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين، إدارة الشئون الدينية، (د)، د ت): ١/ ١١٢، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ – ٦٥٤ هـ)، تحقيق وتعليق: محمد بركات، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م: ٥/ ٣٤٥، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار/ مايو ٢٠٠٢ م: ٥/ ٢٥٨.

(٢) ينظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م: ٢/ ٦٠٦.

(٣) ينظر: الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، (المتوفى: ٣١٤هـ)، تحقيق: علي شيري (ماجستر في التاريخ الإسلامي)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ: ٣/ ١٧٧.

المؤمنين (عليه السلام)، ويبدو أنَّ هذه المواقف كان لها أثرًا في اختياره من لدن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكون نقيبًا من النقباء الاثني عشر، على أنَّه كان الأول من بين الذين وقع عليهم اختيار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[1].

وهذه السمة (السبق في المناقب) قد شكَّلت إضاءةً بارزةً في حياة أبي الهيثم مالك بن التيهان (رضوان الله عليه)؛ لأنَّها قد تكررت منه في أكثر من موقف خلال حياته.

(١) الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، الوفاة: ٣٣٤، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤١١ - ١٩٩١ م، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان: ٨٢.

الفصل الأول

حياة أبي الهيثم (رضوان اللّه عليه)
مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله)

المبحث الأول

اسمه ونسبه

نسبه:

هو ((أَبُو الْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ التَّيِّهَانِ بْنِ عتيك بْنِ عَمْرِو بْنِ عبد الْأَعْلَمِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زَعُورَاءَ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ)) [١].

وقيل: ((مالك بْن بلي بْن عَمْرو بْن الحاف بْن قضاعة حليف لبني عَبْد الأشهل)) [٢]. وأمُّه ((ليلى بِنْت عتيك بْن عَمْرو بْن عَبْد الأعلم بْن عامر بْن زعوراء بْن جشم بْن الْحَارِث بن الخزرج بن عمرو. وهو النبيت. وكان أَبُو

(١) طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)، رواية أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق ٣ هـ)، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت ق ٣ هـ)، تحقيق: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م): ١/ ١٤١، معجم الصحابة، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (المتوفى: ٣٥١هـ)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ: ٣/ ٣٧٦، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٥/ ٣٤٥.

(٢) الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٤١ - ٣٤٢، طبقات خليفة بن خياط: ١/ ١٤١، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م: ٣/ ١٣٤٨ - ١٣٤٩، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (٥٠٨هـ - ٥٩٧هـ)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م: ١/ ٩٣، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٥/ ٣٤٥.

الهيثـم وأخـوه آخـر وُلـد عَمْـرو بْـن جشـم وقـد انقرضـوا فلـم يبـق منهـم أحـد))[١].

((والتَّيِّهـان: فَيعِـلان مـن التِّيـه، مـن قولهـم: تـاه يَتِيـه تيهًـا وتَيْهَانًـا، إذا تـاهَ عـلى وجهـه))[٢].

((وابنته (اميمة) بنت مالك بـن التّيهان بـن مالـك مـن النسـاء المبايعـات لرسـول الله (صلى الله عليـه وآلـه وسـلم)))[٣]، وهـو مـن خيـار الصحابـة[٤]، ومـن سـادات الأوس[٥]، ومـن صالحـي الأنصـار[٦]، ومـن الطبقـة الأولى منهـم[٧]، وكان يُعـدُّ مـن خطبائهـم المتقدِّمـين[٨]، وهـو مـن السـابقين الذيـن رجعـوا إلى أمـير المؤمنـين (عليـه

(١) الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٤١ – ٣٤٢، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٥/ ٣٤٥

(٢) الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م: ١/ ٤٤٥.

(٣) المحبر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (المتوفى: ٢٤٥هـ)، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت: ١/ ٤١٧

(٤) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م: ٣/ ٢٢١.

(٥) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، دار الساقي، الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م: ٧/ ١٣٧

(٦) ينظر: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م: ١/ ٣٢

(٧) ينظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٥/ ٣٤٥

(٨) ينظر: معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م: ٥/ ٢٤٤٧

السلام)[١]، ولذلك هو من ((الجماعة الذين وثّقهم الأئمّة (عليهم السلام)، أو أثنوا عليهم، أو أمروا بالرجوع إليهم))[٢].

لُقِّب أبو الهيثم بن التيهان بذي السَّيفَين؛ لأنَّه((كان يتقلد سَيفَين في الحرب))[٣]، وهذا إن دلَّ فإنَّه يدلُّ على شجاعته وبسالته وقوَّة إقدامه في الحرب، إذ الفارس الشجاع المقدام يبحث دائمًا عن علامة فارقة تميَّزه عن أقرانه، يتَّخذ منها عنوانًا عسكريًّا له يُرهب به أعداءه، وقد اختار أبو الهيثم أن يتقلد سيفين في حروبه، وهذا الاختيار يُحتِّم عليه أن يكون في مقدِّمة العسكر وفي أوَّل النزال؛ وإلَّا لا يكون جديرًا بهذا اللقب.

ولذا فنحن أمام شخصية إسلامية رافقت اللبنات التأسيسية الأولى للإسلام، وأفنت عمرها في سبيل نصرته وإدامته ونشره، وقد رافق أبو الهيثم رسول الله (صلى

---

(١) ينظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ الطوسي، (المتوفى: ٤٦٠ هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق: مير داماد الأستراباذي/ تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ١٤٠٤ه – قم: ١/ ١٨٧، مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، (المتوفى: ١٤٠٥)، حيدري – طهران، الطبعة: الأولى، محرم الحرام ١٤١٥.

(٢) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (عليهم السلام)، الحر العاملي، (المتوفى: ١١٠٤هـ)، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، الطبعة: الأولى، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية - مشهد – ايران: ٨/ ٥٧٦.

(٣) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م: ٤/ ٨٤، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/ ٤٧٧، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت: ١/ ٥١٦، المحاضرات والمحاورات، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى: ١/ ٤٢٥.

الله عليه وآله وسلم) في كافة المراحل التي تلت هجرته المباركة، ولم يبخل بنفسه في سبيل نصرة دين الله تعالى، ثمَّ بعد ذلك لزم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فكان من خيرة أنصاره ومحبيه حتَّى ختم حياته الكريمة بالشهادة بين يديه في ميدان الكرامة الذي فصل بين الحقِّ والبغي صفِّين الإباء، فكان شهيدًا كريمًا بين يديّ إمامه الحقِّ علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه).

فكانت حياة هذا الصحابي الجليل مليئةً بالفضائل والمفاخر والسمو والرفعة، ولذلك فهو من المحطَّات النيرة في حياة الإسلام. ومن هنا وجدنا من الواجب إحياء ذكر هذه الشخصية بتتبع أخبارها وذكر مآثرها، وهذا أقلُّ الوفاء...

إسلامه:

مفهوم التوحيد لم يكن غائبًا عن سكَّان شبه الجزيرة العربية قبل مجيء الإسلام، إذ كان نفر منهم يؤمنون بالإله الواحد، ويرفضون فكرة عبادة الأصنام، وكلَّ العاداتِ العبادية المنحرفة التي كان يؤمن بها أكثر سكَّان شبه الجزيرة العربية.

وقد نقل الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ) عن (كتاب المقالات) لعيسى الوراق قال: ((وممن كان يقر بالخالق وابتداء الخلق والإعادة والثواب والعقاب، عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وزيد بن عمرو بن نفيل، وقس بن ساعدة الأيادي النزاري... وقد زعم بعض الناس أنَّ عبد المطلب لم يعبد صنمًا، وأنه كان موحدًا حنيفًا على ملة إبراهيم، وكذلك كان أبو النبي صلى الله عليه وآله))[(١)].

فكان عبد المطلب (عليه السلام) من الموحدين المخلصين لله تعالى، وكان ((يأمر أولاده بترك الظلم والبغي، ويحثَّهم على مكارم الأخلاق، وينهاهم عن

(١) رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى (المتوفى: ٤٣٦هـ)، تحقيق: تقديم: السيد أحمد الحسيني/ إعداد: السيد مهدي الرجائي، مطبعة الخيام – قم، ١٤٠٥هـ: ٣/ ٢٢٤

دنيَّات الأمور))[١]، وعندما قدم أبرهة الحبشي إلى الكعبة يريد هدمها، قال له عبد المطلب – وكان سيد مكَّة-: ((إنَّ لهذا البيت ربًا يحفظه ويذبُّ عنه))[٢]. ومقولته هذه لم تأتِ من فراغ، وإنَّما جاءت من عقيدة راسخة وإيمان صادق.

ومنهم أيضا زيد بن عمر الذي ((تَرَكَ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَفَارَقَ دِينَهُمْ وَكَانَ لا يأكل إِلَّا مَا ذُبِحَ عَلَى اسْمِ الله وَحْدَهُ))[٣]. ذكرته أسماء بنت أبي بكر فقالت عنه: ((لَقَدْ رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍ، وبْنِ نُفَيْلٍ شَيْخًا كَبِيرًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَالَّذِي نَفْسُ زَيْدِ بْن عَمْرٍ بِيَدِهِ، مَا أَصْبَحَ مِنْكُمْ أَحَدٌ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي))[٤]، وكان كثيًرا ما يدعو قومه إلى التمسُّك بدين إبراهيم (عليه السلام)، ((وَكَانَ يُصَلِّي إِلَى الْكَعْبَةِ وَيَقُولُ: إِلَهِي إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ، وَدِينِي دِينُ إِبْرَاهِيمَ))[٥]، وكان يرفض عبادة الأصنام ويقول: ((اللَّهم إِنِّي لَوْ أَعْلَمُ أَحَبَّ

(١) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، (د ط)، (د ت): ٣/ ٨٣.

(٢) الملل والنحل: ٣/ ٨٤.

(٣) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م: ٣/ ٣١٦.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م: ١/ ٢٢٥.

(٥) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦ م: ١/ ١٥٤.

الْوُجُوهِ إِلَيْكَ عَبَدْتُكَ بِهِ وَلَكِنِّي لَا أَعْلَمُ ثُمَّ يَسْجُدُ عَلَى رَاحِلَتِهِ))(١)، ((وَكَانَ يُحْيِي الموؤودة يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ: مهلًا لا تقتلها أنا أكفيك مؤونتها، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا تَرَعْرَعَتْ قَالَ لأَبِيهَا: إِنْ شِئْتَ دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤونتها))(٢).

ومنهم قس بن ساعدة الأيادي، الذي يقول في بعض مواعظه: ((شَرْقٌ وَغَرْبٌ، وَيُتْمٌ وَحِزْبٌ، وَسِلْمٌ وَحَرْبٌ، وَيَابِسٌ وَرَطْبٌ، وَأُجَاجٌ وَعَذْبٌ، وَشُمُوسٌ وَأَقْمَارٌ، ورياح وأمطار، وليل ونهار، وإناث وذكور، وبرار وبحور، وَحَبٌّ وَنَبَاتٌ، وَآبَاءٌ وَأُمَّهَاتٌ، وَجَمْعٌ وَأَشْتَاتٌ، وَآيَاتٌ فِي إِثْرِهَا آيَاتٌ، وَنُورٌ وَظَلَامٌ، وَيُسْرٌ وَإِعْدَامٌ، وَرب وأصنام، لقد ضل الأنام، نشو مَوْلُودٍ، وَوَأْدُ مَفْقُودٍ، وَتَرْبِيَةُ مَحْصُودٍ، وَفَقِيرٌ وَغَنِيٌّ، ومحسن ومسيء، تَبًّا لِأَرْبَابِ الْغَفْلَةِ، لَيُصْلِحَنَّ الْعَامِلُ عَمَلَهُ، وَلَيَفْقِدَنَّ الْآمِلُ أَمَلَهُ، كَلَّا بَلْ هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَا وَالِدٍ، أَعَادَ وَأَبْدَى، وَأَمَاتَ وَأَحْيَا، وَخَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، رَبُّ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى))(٣).

وقس ممَّن تنبأ بنبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان يقول مبشِّرًا: ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ للهِ دِينًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِكُمْ هَذَا الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَهَذَا زمانه وأوانه))(٤)، وقد ذكره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال عنه: ((رَحِمُ اللهُ قُسًّا، يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ))(٥)، وكان النبي محمد (صلى

---

(١) سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م: ١١٦.

(٢) الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٩١.

(٣) البداية والنهاية: ٣/ ٣٥ – ٣٦

(٤) البداية والنهاية: ٢/ ٢٩٣

(٥) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١ هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر

الله عليه وآله وسلم) يسأل من يقدم عليه من أيادٍ عن قس وعن حكمه، وكان يطلب منهم أن ينشدوه شيئًا منها[١].

ومثل قسٍّ كثير من الأشخاص ممَّن تنبَّأ بنبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل ((ولادته وبعد ولادته، وعرفوا مكان خروجه ودار هجرته من قبل أن يظهر من نفسه نبوة، ومن قبل ظهور دعوته وذلك مثل سلمان الفارسي (رحمه الله)... ومثل تبع الملك، ومثل عبد المطلب، وأبي طالب، ومثل سيف بن ذي يزن، ومثل بحيرى الراهب، ومثل كبير الرهبان في طريق الشام، ومثل أبي مويهب الراهب، ومثل سطيح الكاهن، ومثل يوسف اليهودي، ومثل ابن حواش الحبر المقبل من الشام، ومثل زيد بن عمرو بن نفيل، ومثل هؤلاء كثير ممن قد عرف النبي (صلى الله عليه وآله) بصفته ونعته واسمه ونسبه قبل مولده وبعد مولده))[٢].

ومن هؤلاء الموحدين قبل ظهور الإسلام أبو الهيثم مالك بن التيهان، الذي كان يكره الأصنام ويؤفف بها، ويقول بالتوحيد[٣]، ويرى بأنَّها لا تنفع ولا تضر

الغفاري، محرم الحرام ١٤٠٥ – ١٣٦٣ ش: ١٦٧، ينظر: دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م: ١/ ١٠٣.

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٧

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٩

(٣) الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٤٢، سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: ٣/ ١٢١، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو، الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م: ٤/ ٣٠٥، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد

ولا تشفع؛ ولذلك لم يعبدها[١]؛ بل لم يتقرَّب إليها[٢]، ولم يكن موحدًا فحسب، وإنَّما كان ممَّن يتكلم بالتوحيد مع أسعد بن زرارة في يثرب[٣]، ((وكان يقول: في الجاهلية لا إله إلا الله))[٤]

فكان أبو الهيثم بن التيهان صاحب فطرة سليمة، أهلته أن يرفض عبادة الأصنام ويدعو إلى التوحيد، وهو عبادة الإله الواحد مُتبعًا في ذلك ملة إبراهيم (عليه السلام) ولم يكن من المشركين، ولذلك فهو آمن بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بمجرد سماع دعوته وحضوره بين يديه، فكان أوَّل من أعلن إسلامه من أهل يثرب في مكة المكرَّمة، وأوَّل من بايع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأنصار في العقبة[٥].

وهذه المؤهلات تجعل من مالك بن التيهان محطة مهمة تستحق الوقوف عندها واستلهام العبر منها، فقضية سبقه الإيماني برسول الله (صلى الله عليه وآله

بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو ٢٠٠٢ م: ٥/ ٢٥٨.

(١) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي نژاد، الطبعة: الثانية، دار الحديث، ١٤٢٥ه: ١٢/ ٤٦ - ٤٧

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، دار الساقي، الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م: ١١/ ٦٨

(٣) ينظر: البدء والتاريخ: ٤/ ١٦٥، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٣/ ١٤٨ - ١٤٩.

(٤) البدء والتاريخ: ٤/ ١٦٥

(٥) الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٤١، البدء والتاريخ: ٤/ ١٦٥، المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة: ١/ ١١٢، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٥/ ٣٤٥، الأعلام: ٥/ ٢٥٨.

وسلم) ووثوقه بما سمع ينمُّ عن استعداد روحي وتكامل نفسي استطاع عن طريقه أن يكون أرضًا خصبة صالحة لاستقبال فيوضات الوحي الإلهي، ثمَّ ما لبث أن سبق الجميع فمدَّ يده مُبايعًا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يفديه بالمال والنفس، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن ذا سلطان أو دولة، وإنَّما كان في بداية دعوته ولم يكن له أتباع إلَّا القليل القليل، وكانت جُلُّ قريش في هذه المرحلة تُعاديه وتنصب له الحرب، وقريش لها من القوة أن تهابها كل العرب، وكل هذه المعطيات لم تقف بوجه مالك بن التيهان ولم تثبِّط عزيمته، فكان عارفًا بالمسار الذي يسير باتِّجاهه والعواقب التي يمكن أن تُخلفها خطوته باتِّباع هذا النبي الذي يُحاربه قومه.

المبحث الثاني

قصَّة إسلامه (بيعة العقبة الأولى والثانية)

أولًا/ بيعة العقبة الأولى (إسلام أبي الهيثم):

أبـو الهيثـم بـن التيهـان عقبـي[١] شـهد العقبتـين: الأولى والثانيـة[٢]،وَهُـوَ أحـد النُّقَبَـاء الاثنـي عـشر[٣]، ((أَجْمَعُـوا عَـلَىَ ذَلِـكَ كُلُّهُـمْ))[٤].

وأبـو الهيثـم أوَّل مـن أسـلم مـن الأنصـار بمكـة، وعُـدَّ مـن السـتة[٥]، وقيـل الثمانيـة[٦] الذيـن وفـدوا إلى مكـة والتقـوا برسـول الله (صلى الله عليه وآلـه وسـلم) قبـل قومهـم وأسـلموا، ثـمَّ عـادوا إلى المدينـة وأفشـوا بهـا الإسـلام[٧]. ممَّـا يعنـي أنَّ أبـا الهيثـم

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير: ١/ ٩٣، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٤/ ٣٠٥، المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة: ١/ ١١٢، البداية والنهاية، ١٠/ ١٠٥ – ١٠٦.

(٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٥/ ٣٤٥.

(٣) ينظر: المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة: ١/ ١١٢، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير: ١/ ٩٣، البداية والنهاية: ١٠/ ١٠٥ – ١٠٦، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٣/ ٢٢١.

(٤) الطبقات الكبرى: ٣/ ٤٤٨.

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

(٦) ينظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٥/ ٣٤٥.

(٧) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣/ ٤٤٨، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٥/ ٣٤٥.

لم يكتفِ بأن أسلم بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنَّما راح يصدح في يثرب داعيًا إلى الإسلام بمعيَّة من أسلم معه، وبذلك نال شرف السبق إلى الإسلام وفضيلة الدعوة إليه.

أمَّا قصَّة إسلامه وبيعته في العقبة فيمكن أن نلخصها بأنَّ رَسُول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صار يجتمع بالناس في موسم الحج فيدعوا القبائل إِلَى الله وَإِلَى الْإِسْلَامِ، وَيَعْرِضُ عليهم رسالته وما جاء به من الله تعالى مِنَ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ، وَلَا يَسْمَعُ بوافد يفد مَكَّةَ مِنَ الْعَرَبِ لَهُ اسْمٌ وَشَرَفٌ، إِلَّا تَصَدَّى لَهُ وَدَعَاهُ إِلَى الله تَعَالَى، وَعَرَضَ عَلَيْهِ مَا عِنْدَهُ من الآيات البينات، والشواهد المحكمات.

وفي أحد المواسم قَالَ (صلى الله عليه وآله) لِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: ((يَا عَمِّ، إِنَّ الله (عَزَّ وَجَلَّ) نَاصِرُ دِينَهُ بِقَوْمٍ يُهَوَّنُ عَلَيْهِمْ رَغْمَ قُرَيْشٍ عِزًّا فِي ذَاتِ الله تَعَالَى، فَامْضِ بِي إِلَى عُكَاظٍ؛ فَأَرِنِي مَنَازِلَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ حَتَّى أَدْعُوَهُمْ إِلَى الله (عَزَّ وَجَلَّ)، وَإِنْ يَمْنَعُونِي وَيُؤْوُونِي حَتَّى أُبَلِّغَ عَنِ الله (عَزَّ وَجَلَّ) مَا أَرْسَلَنِي بِهِ))[١].

فَقَالَ الْعَبَّاسُ: ((يَا ابْنَ أَخِي امْضِ إِلَى عُكَاظٍ فَأَنَا مَاضٍ مَعَكَ حَتَّى أَدُلَّكَ عَلَى مَنَازِلِ الْأَحْيَاءِ))[٢]، فبدأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمنازل ثقيف، ثم

---

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م: ١/ ٣٠٢، ينظر: معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ٥/ ٢٤٤٧.

(٢) حياة الصحابة، محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر

استقرى القبائل الوافدة إلى البيت في سنته، ولمَّا كان العام المقبل في موسم الحج انطلق إلى منازل العرب الوافدة إلى مكة حتَّى لقي الستة نفرٍ الخزرجيين والأوسيين - كما ذهب إلى ذلك الشَّعْبِيِّ وَالزُّهْرِيِّ[1] - وهم: ((أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ وَعَبْدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ وَالنُّعْمَانُ بْنُ حَارِثَةَ وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ))[2]، وقد لقيهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أيَّام مِنًى عند جَمَرة العقَبَة ليلًا، فجلس إليهم وحاورهم فيما أرسله الله تعالى، ثمَّ دعاهم إلى عبادته سبحانه وحده لا شريك له، والموازرة على دينه الذي بعث به الأنبياء والرسل، فسألوه أنْ يقرأ عليهم بعض ما أُوحي إليه، فقرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سورة إبراهيم: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ**﴾[3] - إلى آخر السورة، فرقَّ القوم وأخبتوا حين سمعوا وأجابوه[4].

وفي هذه الأثناء مرَّ العباس بن عبد المطلب والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يُكلمهم ويُكلمونه فعرف صوت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ((**ابْنَ أَخِي مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عِنْدَكَ؟ قَالَ: يَا عَمِّ سُكَّانُ يَثْرِبَ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتُ إِلَيْهِ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ فَأَجَابُونِي وَصَدَّقُونِي وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ يُخْرِجُونَنِي إِلَى بِلَادِهِمْ**))[5]، وعند ذلك نزل العباس وعقل راحلته ثمَّ قال:

والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م: ١/ ١٢٢.

(١) البداية والنهاية: ٣/ ١٨٢.

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: ١/ ٣٠٢

(٣) سورة إبراهيم: الآية ٣٥.

(٤) ينظر: حياة الصحابة: ١/ ١٢٢.

(٥) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: ١/ ٣٠٢

((يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، هَذَا ابْنُ أَخِي وَهُوَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ صَدَّقْتُمُوهُ وَآمَنْتُمْ بِهِ وَأَرَدْتُمْ إِخْرَاجَهُ مَعَكُمْ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ آخُذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا تَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسِي، وَلَا تَخْذِلُوهُ، وَلَا تَعْدُوهُ، فَإِنَّ جِيرَانَكُمُ الْيَهُودُ وَهُمْ لَهُ عَدُوٌّ، وَلَا آمَنُ مَكْرَهُمْ عَلَيْهِ))[1].

فقام أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وقد شُقَّ عليه قول العباس لما فيه من التُّهمة له ولأصحابه فقال: ((يَا رَسُولَ الله ائْذَنْ لَنَا فَلْنُجِبْهُ غَيْرَ مُخَشِّنِينَ بِصَدْرِكَ وَلَا مُتَعَرِّضِينَ لِشَيْءٍ مِمَّا تَكْرَهُ إِلَّا تَصْدِيقًا لِإِجَابَتِنَا إِيَّاكَ وَإِيمَانًا بِكَ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ: **أَجِيبُوهُ غَيْرَ مُتَّهَمِينَ**))[2]، فأقبل أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ عَلَى رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بِوَجْهِهِ وقال: ((يَا رَسُولَ الله إِنَّ لِكُلِّ دَعْوَةٍ سَبِيلًا إِنْ لِينٌ وَإِنْ شِدَّةٌ وَقَدْ دَعَوْتَ الْيَوْمَ إِلَى دَعْوَةٍ مُتَجَهِّمَةٍ لِلنَّاسِ مُتَوَعِّرَةٍ عَلَيْهِمْ، دَعَوْتَنَا إِلَى تَرْكِ دِينِنَا وَاتِّبَاعِكَ عَلَى دِينِكَ وَتِلْكَ رُتْبَةٌ صَعْبَةٌ فَأَجَبْنَاكَ إِلَى ذَلِكَ، وَدَعَوْتَنَا إِلَى قَطْعِ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْجِوَارِ وَالْأَرْحَامِ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَتِلْكَ رُتْبَةٌ صَعْبَةٌ فَأَجَبْنَاكَ إِلَى ذَلِكَ، وَدَعَوْتَنَا وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ فِي دَارِ عِزٍّ وَمَنَعَةٍ لَا يَطْمَعُ فِيهَا أَحَدٌ أَنْ يَرْأَسَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ غَيْرِنَا قَدْ أَفْرَدَهُ قَوْمُهُ وَأَسْلَمَهُ أَعْمَامُهُ وَتِلْكَ رُتْبَةٌ صَعْبَةٌ فَأَجَبْنَاكَ إِلَى ذَلِكَ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الرُّتَبِ مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ عَزَمَ اللهُ عَلَى رُشْدِهِ وَالْتَمَسَ الْخَيْرَ فِي عَوَاقِبِهَا، وَقَدْ أَجَبْنَاكَ إِلَى ذَلِكَ بِأَلْسِنَتِنَا وَصُدُورِنَا وَأَيْدِينَا؛ إِيمَانًا بِمَا جِئْتَ بِهِ وَتَصْدِيقًا بِمَعْرِفَةٍ ثَبَتَتْ فِي قُلُوبِنَا، نُبَايِعُكَ عَلَى ذَلِكَ وَنُبَايِعُ رَبَّنَا وَرَبَّكَ يَدُ الله

(١) معرفة الصحابة: ١/ ٢٨٠، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية، دراسة موثقة لما جاء عنها في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة والروايات التاريخية المعتمدة علميًا مرتبة على أعوام عمر النبي صلى الله عليه وسلم (العهد المكي)، أبو إبراهيم، محمد إلياس عبد الرحمن الفالوذة، مطابع الصفا – مكة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ: ١/ ٥٠٦.

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: ١/ ٣٠٢، معرفة الصحابة: ٥/ ٢٤٤٨، حياة الصحابة: ١/ ١٢٢

فَوْقَ أَيْدِينَا وَدِمَاؤُنَا دُونَ دَمِكَ، وَأَيْدِينَا دُونَ يَدِكَ ،نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، فَإِنْ نَفِي بِذَلِكَ فَلِلَّهِ نَفِي وَإِنْ نَغْدِرْ فَبِالله نَغْدِرُ وَنَحْنُ بِهِ أَشْقِيَاءُ، هَذَا الصِّدْقُ مِنَّا يَا رَسُولَ الله وَالله الْمُسْتَعَانُ))[١]

ثُمَّ توجَّه تلقاء الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِوَجْهِهِ وقال له: ((وَأَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُعْتَرِضُ لَنَا بِالْقَوْلِ دُونَ النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) وَالله أَعْلَمُ مَا أَرَدْتَ بِذَلِكَ، ذَكَرْتَ أَنَّهُ ابْنُ أَخِيكَ وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ فَنَحْنُ قَدْ قَطَعْنَا الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ وَذَا الرَّحِمِ، وَنَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ الله أَرْسَلَهُ مِنْ عِنْدِهِ لَيْسَ بِكَذَّابٍ، وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ لَا يُشْبِهُ كَلَامَ الْبَشَرِ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ لَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْنَا فِي أَمْرِهِ حَتَّى تَأْخُذَ مَوَاثِيقَنَا فَهَذِهِ خَصْلَةٌ لَا نَرُدُّهَا عَلَى أَحَدٍ أَرَادَهَا لِرَسُولِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ فَخُذْ مَا شِئْتَ))[٢].

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فَقَالَ: ((يَا رَسُولَ الله خُذْ لِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ، وَاشْتَرِطْ لِرَبِّكَ مَا شِئْتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ[وآله] وَسَلَّمَ: **أَشْتَرِطُ لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَلِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ قَالُوا: فَذَلِكَ لَكَ يَا رَسُولَ الله**))[٣] وهنا التفت إليهم العباس وقال: ((عَلَيْكُمْ بِذَلِكُمْ عَهْدُ الله مَعَ عَهُودِكُمْ وَذِمَّةُ الله

---

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: ١/ ٣٠٣، حياة الصحابة: ١/ ١٢٢، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية، دراسة موثقة لما جاء عنها في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة والروايات التاريخية المعتمدة علميًا مرتبة على أعوام عمر النبي صلى الله عليه وسلم (العهد المكي): ١/ ٥٠٧.

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: ١/ ٣٠١، حياة الصحابة: ١/ ١٢٣.

(٣) الموسوعة في صحيح السيرة النبوية، دراسة موثقة لما جاء عنها في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة والروايات التاريخية المعتمدة علميًا مرتبة على أعوام عمر النبي صلى الله عليه وسلم (العهد المكي): ١/ ٥٠٧، معرفة الصحابة: ١/ ٢٨٠

مَعَ ذِمَّتِكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ تُبَايِعُونَهُ وَتُبَايِعُونَ الله الله رَبُّكُمْ يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيكُمْ لَتَجِدُّنَّ فِي نَصْرِهِ، وَلَتَشُدُّنَّ لَهُ مِنْ أَزْرِهِ، وَلَتُوفُنَّ لَهُ بِعَهْدِهِ بِدَفْعِ أَيْدِيكُمْ وَصَرْحِ أَلْسِنَتِكُمْ وَنُصْحِ صُدُورِكُمْ، لَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ ذَلِكَ رَغْبَةٌ أَشْرَفْتُمْ عَلَيْهَا وَلَا رَهْبَةٌ أَشْرَفَتْ عَلَيْكُمْ، وَلَا يُؤْتَى مِنْ قِبَلِكُمْ، قَالُوا جَمِيعًا: نَعَمْ، قَالَ: الله عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ رَاعٍ وَوَكِيلٌ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللهمَّ إِنَّكَ سَامِعٌ شَاهِدٌ وَإِنَّ هَذَا ابْنَ أَخِي قَدِ اسْتَرْعَاهُمْ ذِمَّتَهُ وَاسْتَحْفَظَهُمْ نَفْسَهُ، اللهمَّ فَكُنْ لِابْنِ أَخِي عَلَيْهِمْ شَهِيدًا. فَرَضِيَ الْقَوْمُ بِمَا أَعْطَاهُمْ رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) مِنْ نَفْسِهِ وَرَضِيَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) بِمَا أَعْطَوْهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَقَدْ كَانُوا قَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ الله إِذَا أَعْطَيْنَاكَ ذَلِكَ فَمَا لَنَا؟ قَالَ: **رِضْوَانُ الله وَالْجَنَّةُ** قَالُوا: رَضِينَا وَقَبِلْنَا))[١].

وفي هذه الأثناء يتدخل أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ فيقبل عَلَى أَصْحَابِهِ ويقول لهم: ((أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ وَقَدْ آمَنْتُمْ بِهِ وَصَدَّقْتُمُوهُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَوَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ فِي بَلَدِ الله الْحَرَامِ وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ وَمَوْلِدِهِ وَعَشِيرَتِهِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ خَاذِلِيهِ أَوْ مُسْلِمِيهِ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ لِبَلَاءٍ يَنْزِلُ بِكُمْ فَالْآنَ؛ فَإِنَّ الْعَرَبَ سَتَرْمِيكُمْ فِيهِ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ فَإِنْ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ عَنِ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ فِي ذَاتِ الله (عَزَّ وَجَلَّ) فَمَا لَكُمْ عِنْدَ الله (عَزَّ وَجَلَّ) مِنَ الثَّوَابِ خَيْرٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ، فَأَجَابَ الْقَوْمُ جَمِيعًا: لَا بَلْ نَحْنُ مَعَهُ بِالْوَفَاءِ وَالصِّدْقِ))[٢].

وفي أثناء هذه المحاورة يتدخل عَبْدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ ويقول: ((خَلِّ بَيْنَنَا يَا أَبَا

---

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: ١/ ٣٠٤، حياة الصحابة: ١/ ١٢٢.

(٢) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني: ١/ ٦٦٠

الْهَيْثَمِ حَتَّى نُبَايِعَ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ]وَسَلَّمَ))(١).

فيسارع أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى مبايعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقول: ((أُبَايِعُكَ يَا رَسُولَ الله، عَلَى مَا بَايَعَ عَلَيْهِ الاِثْنَا عَشَرَ نَقِيبًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»))(٢)

فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ: ((أُبَايِعُكَ يَا رَسُولَ الله عَلَى مَا بَايَعَ عَلَيْهِ الاِثْنَا عَشَرَ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ))(٣).

وَقَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ: ((أُبَايِعُ الله وَأُبَايِعُ رَسُولَ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) عَلَى أَنْ أُتِمَّ عَهْدِي بِوَفَائِي وَأُصَدِّقَ قَوْلِي بِفِعْلِي وَنُصْرَتِكَ))(٤)

وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ حَارِثَةَ: ((أُبَايِعُ الله يَا رَسُولَ الله، وَأُبَايِعُكَ عَلَى الْإِقْدَامِ فِي أَمْرِ الله لَا أُرَاقِبُ فِيهِ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ، فَإِنْ شِئْتَ وَالله يَا رَسُولَ الله مِلْنَا بِأَسْيَافِنَا هَذِهِ عَلَى أَهْلِ مِنًى، فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ): **لَمْ أُومَرْ بِذَلِكَ**))(٥)

وَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ: ((أُبَايِعُكَ يَا رَسُولَ الله عَلَى أَنْ لَا تَأْخُذَنِي فِي الله لَوْمَةُ

---

(١) دلائل النبوة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م: ٢/ ٣٠٦، معرفة الصحابة: ٥/ ٢٤٤٨.

(٢) معرفة الصحابة: ٥/ ٢٤٤٨، السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية - ١٤٢٧هـ: ٢/ ٢٤.

(٣) دلائل النبوة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ): ٢/ ٣٠٦، السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون): ٢/ ٢٤.

(٤) السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون): ٢/ ٢٤.

(٥) معرفة الصحابة: ٥/ ٢٦٦٣، السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون): ٢/ ٢٤.

لَائِمٍ))[١]

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: ((أُبَايِعُ اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ وَأُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا أَعْصِيَكُمَا وَلَا أَكْذِبَكُمَا حَدِيثًا))[٢].

وإلى هنا انتهى اللقاء وانصرف القوم إلى بلادهم مسرورين بما سمعوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الوحي والجزاء الأخروي، ولمَّا قدموا المدينة بدأوا يذكرون أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابهم، وصاروا يدعون إلى الإسلام حتَّى فشا الإسلام في المدينة ولم تبقَ دار من دور المدينة إلَّا وفيها خبر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعوته، حَتَّى إذا كَانَ الْعَام الْمقبل وافى الْمَوْسِم من الْأَنْصَار اثْنَا عشر رجلًا[٣]، وهم ((من بني زريق أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ، وَعَوْفٌ وَمُعَاذٌ وَهُمَا ابْنَا الْحَارِثِ، وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ، وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ ذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ وَرَافِعُ بْنُ مَالِكٍ، وَمِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَيَزِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ عَوْفٍ عَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ. وَمِنْ بَنِي سَلَمَةَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَابِئٍ، وَمِنْ بَنِي سَوَّادٍ قُطْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حديدة، فهؤلاء عشرة من الخزرج. والأوس رَجُلانِ أَبُو

---

(١) دلائل النبوة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ): ٢/ ٣٠٦

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ): ١/ ٣٠٦، السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون): ٢/ ٢٤.

(٣) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (المتوفى: ١٣١٥هـ)، تحقيق: جعفر الناصري/ محمد الناصري، الناشر: دار الكتاب – الدار البيضاء: ١/ ٦٧.

الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ مِنْ بَلِيٍّ حَلِيفٌ فِي بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلَ، وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ))[١]، فأسلموا وبايعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيعة أُطلق عليها بيعة النساء، ((وذلك قبل أن يفترض الحرب، ومعناه أنه حينئذ لم يؤمر بالجهاد وكانت البيعة على الإسلام فقط، كما وقع في بيعة النساء على أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِالله شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ... الآية))[٢]، وهي كما ينقلها عبادة بن الصامت: إذ يقول: بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِالله شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ. فَإِنْ وَفَّيْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ، وَإِنْ غَشِيتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَمْرُكُمْ إِلَى الله (عَزَّ وَجَلَّ) إِنْ شَاءَ عَذَّبَ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ))[٣]. ولَمَّا أراد القوم الانصراف بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معهم مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ وأمره

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ١٧٠ – ١٧١، ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك٣/ ٣٢ – ٣٣، الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م: ١/ ٦٨٩ – ٦٩٠، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: ١/ ٦٥٠ – ٦٥٣.

(٢) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م: ٢/ ٣٤٨

(٣) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م: ١/ ٤٤٣، الطبقات الكبرى: ١/ ١٧١ – ١٧٢، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٣٢ – ٣٣، البداية والنهاية: ٣/ ١٨٣، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: ١/ ٦٩.

أن يعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين ويقرئهم القرآن الكريم[١]، وأصبح مصعب يُعرف في المدينة بالمقرئ، وقد أسلم على يديه كثير من الأوس والخزرج مِنْهُم أسيد بن حضير وَسعد بن معَاذ سيدا الْأَوْس[٢].

ثانيًا/ بيعة العقبة الثانية:

وبعد مدَّة من الزمن رجع مصعب بن عمير إلى مكَّة المكرَّمة وخرج فوج من الأنصار المسلمين إلى الحج مع قومهم من أهل الشرك حتَّى وصلوا مكة المكرَّمة، فتواعدوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سرًا عند العقبة من أوسط أيَّام التشريق، ولمَّا فرغوا من الحج وحان موعد اللقاء مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرجوا متنكرين متسللين مستخفين لئلا يعلم بهم المشركين، فتوافدوا حتَّى اجتمعوا عند العقبة، وكان عددهم ثلاث وسبعون رجلًا وامرأتين هما: نُسَيْبَةُ بِنتُ كَعْبٍ، أُمُّ عُمَارَةَ، إحدَى نِسَاءِ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَابِي، إحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَلِمَةَ، وَهِيَ أُمُّ مَنِيعٍ، ولمَّا كانوا كذلك حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه عمَّه العبَّاس بن عبد المطلب[٣] الذي ابتدأ الكلام قائلًا: ((يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ- قَالَ: وَكَانَتْ الْعَرَبُ إنَّمَا يُسَمُّونَ

(١) البداية والنهاية: ٣/ ١٨٣

(٢) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٤٤٣، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: ١/ ٦٩

(٣) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٤٤١، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ: ٢/ ٣٦١ – ٣٦٢، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ): ٢/ ٤٤٦، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٣٥، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١/ ٣٠٢، حياة الصحابة: ١/ ٢٩١.

هَـذَا الْحَـيَّ مِـنْ الْأَنْصَـارِ: الْخَـزْرَجَ، خَزْرَجَهَـا وَأَوْسَـهَا-: إِنَّ مُحَمَّـدًا مِنَّـا حَيْـثُ قَـدْ عَلِمْتُـمْ وَقَـدْ مَنَعْنَـاهُ مِـنْ قَوْمِنَـا، مِمَّـنْ هُـوَ عَـلَى مِثْـلِ رَأْيِنَـا فِيـهِ، فَهُـوَ فِي عِـزٍّ مِـنْ قَوْمِـهِ وَمَنَعَـةٍ فِي بَلَـدِهِ، وَإِنَّـهُ قَـدْ أَبَـى إِلَّا الِانْحِيَـازَ إِلَيْكُـمْ، وَاللُّحُـوقَ بِكُـمْ، فَـإِنْ كُنْتُـمْ تَـرَوْنَ أَنَّكُـمْ وَافُـونَ لَـهُ بِـمَا دَعَوْتُمُـوهُ إِلَيْـهِ، وَمَانِعُـوهُ مِمَّـنْ خَالَفَـهُ، فَأَنْتُـمْ وَمَـا تَحَمَّلْتُـمْ مِـنْ ذَلِـكَ، وَإِنْ كُنْتُـمْ تَـرَوْنَ أَنَّكُـمْ مُسْـلِمُوهُ وَخَاذِلُـوهُ بَعْـدَ الْخُـرُوجِ بِـهِ إِلَيْكُـمْ، فَمِـنْ الْآنَ فَدَعُـوهُ، فَإِنَّـهُ فِي عِـزٍّ وَمَنَعَـةٍ مِـنْ قَوْمِـهِ وَبَلَـدِهِ))[١].

فـردَّ عليـه الوفـد قائـلًا: ((قَـدْ سَـمِعْنَا مَـا قُلْـتَ، فَتَكَلَّـمْ يَـا رَسُـولَ الله، وَخُـذْ لِنَفْسِـكَ وَرَبِّـكَ مَـا أَحْبَبْـتَ))[٢]، فتكلّـم رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) داعيًـا إلى الله تعـالى ومرغبًـا بالإسـلام، ثـمَّ تـلا عليهـم آيـاتٍ مـن القـرآن الحكيـم، وختـم كلامـه بقولـه: ((**أُبَايِعُكُـمْ عَـلَى أَنْ تَمْنَعُـونِي مِمَّـا تَمْنَعُـونَ مِنْـهُ نِسَـاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُـمْ**))[٣] قَـالَ: فَأَخَـذَ الْـبَرَاءُ بْـنُ مَعْـرُورٍ بِيَـدِهِ، ثُـمَّ قَـالَ: نَعَـمْ، وَالَّـذِي بَعَثَـكَ بِالْحَـقِّ (نَبِيًّـا)، لَنَمْنَعَنَّـكَ مِمَّـا نَمْنَـعُ مِنْـهُ أُزُرَنَـا، فَبَايِعْنَـا يَـا رَسُـولَ الله، فَنَحْـنُ وَاَللهِّ أَبْنَـاءُ الْحُـرُوبِ، وَأَهْـلُ الْحَلْقَـةِ، وَرِثْنَاهَـا كَابِـرًا عَـنْ كَابِـرٍ))[٤]، وهنـا يعـترض أبـو الهيثـم القـول والـبراء يكلـم رسـول الله

(١) السـيرة النبويـة لابـن هشـام: ١/ ٤٤١، دلائـل النبـوة ومعرفـة أحـوال صاحـب الشريعـة، أحمـد بـن الحسـين بـن عـلي بـن موسـى الخُسْرَوْجِـردي الخراسـاني، أبـو بكـر البيهقـي (المتـوفى: ٤٥٨هـ): ٢/ ٤٤٦، المنتظـم في تاريـخ الأمـم والملـوك: ٣/ ٣٥، تاريـخ الإسـلام ووفيـات المشـاهير والأعـلام: ١/ ٣٠٢، البدايـة والنهايـة: ٣/ ١٩٥ – ١٩٦.

(٢) تاريـخ الطـبري (تاريـخ الرسـل والملـوك، وصلـة تاريـخ الطـبري): ٢/ ٣٦٢، المنتظـم في تاريـخ الأمـم والملـوك: ٣/ ٣٥، الكامـل في التاريـخ: ١/ ٦٩١.

(٣) السيرة النبويـة لابـن هشـام: ١/ ٤٤٢، تاريـخ الطـبري (تاريـخ الرسـل والملـوك، وصلة تاريـخ الطـبري): ٢/ ٣٦٢، دلائـل النبـوة لأبي نعيـم الأصبهـاني: ١/ ٣٠١.

(٤) السـيرة النبويـة لابـن هشـام: ٤٤٢، الاكتفـاء بـما تضمنـه مـن مغـازي رسـول الله – صـلى الله عليـه وسـلم – والثلاثـة الخلفـاء، سـليمان بـن موسـى بـن سـالم بـن حسـان الكلاعـي الحمـيري، أبـو الربيـع

(صلى الله عليه وآله وسلم) ويقول: ((يَا رَسُولَ الله لَعَلَّكَ إِذَا حَارَبْنَا النَّاسَ فِيكَ، وَقَطَعْنَا مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْجِوَارِ وَالْحِلْفِ وَالْأَرْحَامِ، وَحَمَلَتْنَا الْحَرْبُ عَلَى سِيسَائِهَا فَكَشَفَتْ لَنَا عَنْ قِنَاعِهَا لَحِقْتَ بِبَلَدِكَ وَتَرَكْتَنَا وَقَدْ حَارَبْنَا النَّاسَ فِيكَ))[1].

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثُمَّ قَالَ: ((**بَلْ الدَّمَ الدَّمَ، وَالْهَدْمَ الْهَدْمَ، أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي، أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ، وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ**))[2].

والمعنَّى أنَّ أبا الهيثم أراد أَنه كَانَت بَيْنَنَا وَبَين قوم يَعْنِي قُرَيْشًا عهود ومواثيق، ثمَّ قَطعْنَاهَا فِيك، فلعلك ترجع إِلَى مَكَّة إِذا ظَهرت وتخلي بيننا وبين القوم، وَأما قَول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الدَّم الدَّم وَالْهدم الْهدم، وقد أُختلف في هذا القول لفظًا وتأويلًا فَقَالَ بَعضهم: كَانَت قُرَيْش فِي الْجَاهِلِيَّة إِذا تحالفت تَقول: الدَّم الدَّم وَالْهدم الْهدم، ويقصدون من ذلك: تطلب بدمي وأطلب بدمك، وَمَا هدمت من الدِّمَاء هدمت أَي مَا عَفَوْت عَنهُ وهدرته عَفَوْت عَنهُ وهدرته، وَقَالَ آخر: إِنَّهم كَانُوا يَقُولُونَ: هدمي هدمك وَدمِي دمك، وترثني أرثك، وتطلب بِي وأطلب بك، فَإِذا مَاتَ أَحدهمَا وَرثهُ الآخر السُّدس وَدفع الْبَاقِي إِلَى ورثته.

(المتوفى: ٦٣٤هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ: ١/ ٢٦٦، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري): ٢/ ٣٦٢ – ٣٦٣، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٣٦، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٣٠٣.

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ): ١/ ٣٠٥ – ٣٠٦، معرفة الصحابة: ٥/ ٢٤٤٨، سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني: ١/ ٦٦١.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٤٤٢، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ): ٢/ ٤٤٧، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٣٦، البداية والنهاية: ٤/ ٤٠٢.

أمَّا الاختلاف في اللفظ فإنَّه روي أنَّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: الْهدم الْهدم، واللدم اللدم، أَي: حرمتي مَعَ حرمتكم وبيتي مَعَ بَيتكُمْ، ومعنى ذلك أنَّه يُرِيد بالهدم مَا انْهَدم من جَوَانِب الْبِئْر فَسقط فِيهَا، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ على هَذَا التَّأْوِيل: مقبري مقبركم، أَي لَا أَزَال حَتَّى أَمُوت عنْدكُمْ، وَمِمَّا يشْهد لهَذَا التَّأْوِيل أَنه رُوِيَ فِي حَدِيث آخر أَن الْأَنْصَار قَالُوا: أَتَرَوْنَ أَن نَبِي الله إِذا فتح الله عَلَيْهِ مَكَّة أرضه وبلده يُقيم بهَا، فَقَالَ: معَاذ الله الْمحيا محياكم وَالْممَات مماتكم. واللدم الْحُرْمَة: جمع لادم، وهو أهل الرجل ونساؤه، وذلك لِأَنَّهُنَّ يلتدمن عَلَيْهِ إِذا مَاتَ، أَي يضربن صدورهن أَو خدودهن، واللدم الضَّرْب، والقصد من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (اللدم اللدم) حرمي مَعَ حرمكم[1]. أو أنَّ المقصود: حُرمَتي مَعَ حُرْمَتِكم، وبيتي مَعَ بَيْتِكم وأصل الهَدَم مَا انهَدَم. يُقَال: هدمْتُ الْبناء هَدْمًا، والمَهْدُوم هَدَمٌ، وسُمِّيَ منزلُ الرجل هَدَمًا لانهدامه. فَكَأَنَّهُ قَالَ: مَقبَرِي مَقْبَرُكُم: أَي لَا أَزَال مَعكُمْ حَتَّى أموتَ عنْدكُمْ، وقيل في معنى دَمِي دَمُك: إنْ قتلَني إنسانٌ طلبْتَ بدَمِي كَمَا تطلُبُ بِدَم وليِّك (ابْن عمِّك وأخيك)، وهَدَمي هَدَمُك أَي مَن هَدَم لي عِزًّا وشَرَفًا فقد هَدَمه مِنْك، وكلّ من قتَل لَك وليًّا فَكَأَنَّمَا قتلَ وَلِيِّي، وَمن أَرَادَ هَدْمك فقد قصدني بذلك[2].

---

(١) ينظر: غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ هـ: ٦/ ٣٠٣ – ٣٠٤.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م: ٦/ ١٢٣ – ١٢٤، ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان الطبعة: الثانية: ١/ ٢٥٢.

وبعد قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يلتفت أبو الهيثم إلى قومه فيقول لهم: ((يَا قَوْمِ، هَذَا رَسُولُ الله حَقًّا، أَشْهَدُ بِالله إِنَّهُ لَصَادِقٌ، وَإِنَّهُ الْيَوْمَ فِي حَرَمِ الله وَأَمْنِهِ بَيْنَ ظَهْرَيْ قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ، فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ تُخْرِجُوهُ تَرْمِكُمُ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنْ كَانَتْ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ بِالْقِتَالِ فِي سَبِيلِ الله وَذَهَابِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ فَادْعُوهُ إِلَى أَرْضِكُمْ، فَإِنَّهُ رَسُولُ الله حَقًّا، وَإِنْ خِفْتُمْ خِذْلَانَهُ فَمِنَ الْآنَ))[١][٢]، ولمَّا قبلوا ذلك توجَّه أبو الهيثم تلقاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال أنا أوَّل من يبايع[٣] فبايع أبو الهيثم ثمَّ تتابع القوم بعده على البيعة كلِّهم.

ثمَّ قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا، لِيَكُونُوا عَلَى قَوْمِهِمْ بِمَا فِيهِمْ. فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا، تِسْعَةً مِنْ الْخَزْرَجِ، وَثَلَاثَةً مِنْ الْأَوْسِ))[٤]، وعند ذلك قال رسول الله (صلى الله عليه

(١) يبدو أنَّ أبا الهيثم – كما يظهر من النصوص – قد كرَّر كلامه في كلا العقبتين وأراد به أن يستوثق لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قومه، وكذلك أراد أن يبين لقومه الموقف الذي هم فيه حتَّى يكونوا على قدر المسؤولية التي ستلقى عليهم جرَّاء بيعتهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: ١/ ٣١٠.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام:١/ ٤٤٧.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٤٤٣، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري): ٢/ ٣٦٢، ينظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ): ٢/ ٤٥٢، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير): ٢/ ١٩٨ – ١٩٩، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤/ ١٩٩٣: ١/ ١٩١، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١/ ٣٠٥.

وآله وسلم) للنقباء: ((أَنْتُمْ عَلَى قَوْمِكُمْ بِمَا فِيهِمْ كُفَلَاءُ، كَكَفَالَةِ الْحَوَارِيِّينَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَأَنَا كَفِيلٌ عَلَى قَوْمِي- يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ - قَالُوا: نَعَمْ))(١).

ولم يكن اختيار النقباء عشوائيًا من دون إشارة، وإنَّما كان الاختيار بإشارة من جبرئيل (عليه السلام) فهو الذي ((كَانَ يُشِيرُ لَهُ إِلَى مَنْ يَجْعَلُهُ نَقِيبًا))(٢).

والنقيب: في اللغة من ((نَقِيبُ الْقَوْمِ: شَاهِدُهُمْ وَضَمِينُهُمْ. وَمَعْنَاهُ وَمَعْنَى النِّقَابِ الْعَالِمُ وَاحِدٌ، لِأَنَّهُ يُنَقِّبُ عَنْ أُمُورِهِمْ، أَوْ يُنَقِّبُ كَمَا يَنْقُبُ عَنِ الْأَسْرَارِ. وَالْمَنْقَبَةُ: الْفَعْلَةُ الْكَرِيمَةُ، وَقِيَاسُهَا صَحِيحٌ، لِأَنَّهَا شَيْءٌ حَسَنٌ قَدْ شُهِرَ، كَأَنَّهُ نُقِّبَ عَنْهُ))(٣)، وهو ((الرئيس من العرفاء وقد قيل: إنَّه الضمين، وقد قيل: إنه الأمين، وقد قيل: إنَّه الشهيد على قومه))(٤)، قال تعالى: ﴿**وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا**﴾(٥)، أي ((أخذ من كل سبط منهم ضمينًا بما عقد عليهم من الميثاق في أمر دينهم))(٦). فكان أبو الهيثم رئيس قومه، والأمين عليهم، والشاهد فيهم.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٤٤٦، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري): ٢/ ٣٦٣، البداية والنهاية: ٤/ ٤٠٦، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: ٢/ ٤١٨.

(٢) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ): ٢/ ٤٥٣، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: ١/ ١٩٢، البداية والنهاية: ٤/ ٤٠٥

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ٥/ ٤٦٦.

(٤) الخصال، الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣هـ - ١٣٦٢ ش: ٤٩٢

(٥) سورة المائدة: ١٢.

(٦) الخصال: ٤٩٢.

وهـذا المنصـب لا يكـون إلَّا لمـن يمتلـك مؤهـلاتٍ خاصَّـة فضـلًا عـن حُسـن سـيرته وسريرتـه، لا سيَّما وأن الاختيـار كان مـن الله تعـالى عـن طريـق جبرئيـل (عليه السـلام).

أمَّـا أسـماء النقبـاء فهـم: نَقِيـبُ بَنِـي النَّجَّـارِ أَسْعَدُ بْـنُ زُرَارَةَ، وَنَقِيـبُ بَنِـي سَـلَمَةَ الْـبَرَاءُ بْـنُ مَعْـرُورٍ، وَعَبْـدُ الله بْـنُ عَمْـرِو بْـنِ حَـرَامٍ، وَنَقِيـبُ بَنِـي سَـاعِدَةَ: سَـعْدُ بْـنُ عُبَادَةَ، وَالْمُنْذِرُ بْـنُ عَمْـرٍو، وَنَقِيبُ بَنِي زُرَيْقٍ: رَافِـعُ بْـنُ مَالِـكٍ، وَنَقِيـبُ بَنِـي الْحَـارِثِ بْـنِ الْخَزْرَجِ: عَبْـدُ الله بْـنُ رَوَاحَـةَ، وَسَـعْدُ بْـنُ الرَّبِيـعِ، وَنَقِيـبُ بَنِـي عَـوْفِ بْـنِ الْخَزْرَجِ: عُبَـادَةُ بْـنُ الصَّامِـتِ- وَبَعْضُهُـمْ جَعَـلَ بَـدَلَ عُبَـادَةَ بْـنِ الصَّامِـتِ خَارِجَـةَ بْـنَ زَيْـدٍ- وَنَقِيـبُ بَنِـي عَمْـرِو بْـنِ عَـوْفٍ: سَـعْدُ بـن خيثمـة، ونقيـب بنـي عَبْـدِ الْأَشْـهَلِ- وَهُـمْ مِـنَ الْأَوْسِ- أُسَـيْدُ بْـنُ حُضَـيْرٍ، وَأَبُـو الْهَيْثَـمِ بْـنُ التَّيْهَـانِ[1].

وقد حصر الشاعر كَعْب بن مالك النُّقَبَاء في قصيدة له قال فيها:

أَبْلِـغْ أُبَيًّـا أَنَّـهُ فَـالَ رَأْيُـهُ ... وَحَـانَ غَـدَاةَ الشِّعْبِ وَالْحَـيْنُ وَاقِـعُ
أَبَـى الله مَـا مَنَّتْـكَ نَفْسُـكَ إنَّـهُ ... بِمِرْصَـادِ أَمْـرِ النَّـاسِ رَاءٍ وَسَـامِعُ
وَأَبْلِـغْ أَبَـا سُـفْيَانَ أَنْ قَـدْ بَـدَا لَنَـا ... بِأَحْمَـدَ نُـورٌ مِـنْ هُـدَى الله سَـاطِعُ
فَـلَا تَرْغَبَنْ فِي حَشْـدِ أَمْـرٍ تُرِيـدُهُ ... وَأَلِّـبْ وَجَمِّـعْ كُلَّ مَـا أَنْـتَ جَامِـعُ
وَدُونَـكَ فَاعْلَـمْ أَنَّ نَقْـضَ عُهُودِنَـا ... أَبَـاهُ عَلَيْـكَ الرَّهْـطُ حِـينَ تَتَابَعُـوا
أَبَـاهُ الْـبَرَاءُ وَابْـنُ عَمْـرٍو كِلَاهُمَـا ... وَأَسْـعَدُ يَأْبَـاهُ عَلَيْـكَ وَرَافِـعُ
وَسَـعْدٌ أَبَـاهُ السَّـاعِدِيُّ وَمُنْـذِرٌ ... لِأَنْفِـكَ إنْ حَاوَلْـتَ ذَلِـكَ جَـادِعُ
وَمَـا ابْـنُ رَبِيـعٍ إنْ تَنَاوَلْـتَ عَهْـدَهُ ... بِمُسْـلِمِهِ لَا يَطْمَعَـنْ ثَـمَّ طَامِـعُ
وَأَيْضًـا فَـلَا يُعْطِيكَـهُ ابْـنُ رَوَاحَـةَ ... وَإِخْفَـارُهُ مِـنْ دُونِـهِ السُّـمُّ نَاقِـعُ

---

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٤٤٣ – ٤٤٤، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: ١/ ١٩١ – ١٩٢، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١/ ٣٠٣ – ٣٠٤

وَفَاءً بِهِ وَالْقَوْقَلِيُّ بْنُ صَامِتٍ ... بِمَنْدُوحَةٍ عَمَّا تُحَاوِلُ يَافِعُ
أَبُو هَيْثَمٍ أَيْضًا وَفِيٌّ بِمِثْلِهَا ... وَفَاءً بِمَا أَعْطَى مِنْ الْعَهْدِ خَانِعُ
وَمَا ابْنُ حُضَيْرٍ إنْ أَرَدْتَ بِمَطْمَعٍ ... فَهَلْ أَنْتَ عَنْ أُحْمُوقَةِ الْغَيِّ نَازِعُ
وَسَعْدٌ أَخُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَإِنَّهُ ... ضَرُوحٌ لِمَا حَاوَلْتَ مِلْأَمْرِ مَانِعُ
أُولَاكَ نُجُومٌ لَا يُغِبُّكَ مِنْهُمْ ... عَلَيْكَ بِنَحْسٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَالِعُ

وعند ذلك صاح الشيطان مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ: ((هَلْ لَكُمْ فِي مُذَمَّمٍ وَالصُّبَاةُ مَعَهُ، قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ))[٢]، فَقَالَ رَسُولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((لاَ يَرُعْكُمْ هَذَا الصَّوْتُ، فَإِنَّمَا هُوَ عَدُوُّ الله إِبْلِيسُ، لَيْسَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِمَّنْ تَخَافُونَ))[٣]، **((هَذَا أَزَبُّ الْعَقَبَةِ، هَذَا ابْنُ أُزَيْبٍ أَمَا وَاللهِ لأَفْرُغَنَّ لَكَ، ارْفَضُّوا إلى رحالكم))**[٤].

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٤٤٥

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٢٠٤

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: ١/ ٣١٠، الخصائص الكبرى، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت (د ط)، (د ت): ١/ ٣٠٣.

(٤) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ): ٢/ ٤٤٨، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٣٨

المبحث الثالث

مواقف مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)

أولًا/ المؤاخاة:

المؤاخاة: هي عهد أخوة عقده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين صحابته مرتين: إحداهما في مكة المكرَّمة بين المهاجرين، والأخرى في المدينة المنورة بعد الهجرة بين المهاجرين والأنصار. وما يتعلق بالبحث هي المؤاخاة الثانية، ولذلك سنسلط الضوء عليها.

تعدُّ المؤاخاة خطوة استراتيجية من النبي محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) يهدف منها إلى بناء النظم التأسيسية للمجتمع الإسلامي، فهو قد رصد بشكل دقيق حالة المسلمين المهاجرين الذين تركوا الأهل والأصحاب والأموال وفرُّوا بدينهم إلى أرض وأناسٍ وواقع جديد تحكمه أطر تختلف عمَّا كانوا عليه، أضف إلى ذلك مشكلة الواقع الاقتصادي بالنسبة لهم وكيفيَّة بناء حياتهم وهم بلا مال، ولذلك كان لا بدَّ من كسر حواجز الغربة والطبقية بين المسلمين في أوَّل نواة مجتمعية لهم، وهذه النواة يجب أن تتأسَّس على بناء راسخ من الأواصر القوية بين الأفراد، بحيث تذوب فيها الضغائن والأحقاد والعزلة الانتماءات الفردية للقبيلة والقومية، ليحل محلها الانتماء إلى الدين الإسلامي الذي يرقى ويعلو على كلِّ انتماء، ولذلك وجد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في المؤاخاة أسلوب عملي يحقِّق ما يهدف إليه من بناء مجتمع مسلم تسوده العدالة وتحكمه المساوات،

وتُعدُّ حلًا ناجعًا لكسر حاجز الغربة عند المهاجرين، وتعيد لهم كرامتهم بحيث يشعرون بأنَّهم لن يكونوا حملًا ثقيلًا على الأنصار.

فكان أوَّل عمل قام به النبي محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة بعد بناء المسجد هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على أساس عقائدي بتشريع من الله تعالى، فآخى ((بين المهاجرين والأنصار على الحق والمؤاساة، يتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام، وكانوا تسعين رجلا: خمسة وأربعون رجلا من المهاجرين، وخمسة وأربعون من الأنصار. ويقال: كانوا مائة، خمسون من المهاجرين، وخمسة وأربعون من الأنصار، وكان ذلك قبل بدر، فلما كانت وقعة بدر، وأنزل الله (عز وجل): ﴿**وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ**﴾[(١)] نسخت هذه الآية ما كان قبلها وانقطعت المؤاخاة في الميراث، ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثه ذوو رحمه))[(٢)].

فآخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين المهاجرين والأنصار، فجعل لكلِّ فرد من المهاجرين أخًا له من الأنصار يواسيه بما عنده من مؤنة العيش، وقد آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين أبي الهيثم بن التيهان وعثمان بن مظعون (رضوان الله عليهما)[(٣)]، فكانا نعم القرينين؛ لما ضمَّت سريرتهما من إيمانٍ صافٍ وروحٍ زكية جعلت منهما أن يكونا من خيرة أصحاب الإمام علي (عليه السلام).

(١) سورة الأنفال: ٧٥.

(٢) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٧٠ – ٧١.

(٣) ينظر: المحبر: ١/ ٧٤، الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٤٢، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٥/ ٣٤٥، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م: ١/ ٢٣٢.

ثانيًا/ بدري:

ازداد أذى المشركين للنبي محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولمن اتَّبعه وشايعه، وقد اتفقت كلمتهم على محاربة كل من يثبت ولاءه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فصاروا يتتبعونهم أينما وجدوا، ولذلك خطَّط النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للهجرة من مكَّة المكرَّمة إلى مكان آخر يستطيع فيه التحرِّك بحريَّةٍ تامَّة لنشر مشروعه الرِّسالي، وقد تهيأت الظروف في يثرب إلى أن تكون المحطَّة التي تستقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن آمن به، وخصوصًا بعد بيعة العقبة الثانية التي كانت بوابة لنشر الإسلام في يثرب، إذ انطلق المبايعون فيها ينشرون الإسلام في قومهم حتَّى لم يبقَ بيت فيها لا يوجد فيه ذكر للإسلام، فأصبحت قاعدة قوية ورصينة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأتباعه، ومن هنا جاء الأمر بالهجرة إليها على شكل جماعاتٍ وأفرادٍ، ولمَّا تمَّت الهجرة إلى يثرب التي سُمِّيت بـ (المدينة المنورة) أصبح للمسلمين كيان مستقل له ثقله الجغرافي والسياسي، حتَّى صار يُهدِّد مراكز تجارة قريش، وهنا أحسَّت قريش بخطورة الإسلام بموقعه الجديد، فدعت أنصارها ومن والها لحرب النبي وأنصاره، وقد حدثت مواجه عسكرية بين الطرفين أُطلق عليها (معركة بدر)، وهي أوَّل معركة حدثت بين المسلمين والمشركين من قريش، انتهت بانتصار النبي محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنصاره وهزيمة المشركين هزيمة نكراء بعد أن قُتِل سادتهم وقادتهم.

كان عدد المسلمين فيها ثلاث مائة وبضعة عشر[1]، نالوا شرف المشاركة في

---

(١) ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٣/ ١٢٩، الرَّوضُ البَاسمْ في الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِم - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَ[آله]سَلَّمَ - (وعليه حواشٍ لجماعةٍ من العلماء منهم الأمير الصّنعاني)، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من

هذه المعركة، وقد نال المخلصون منهم الثناء والتبجيل بوصفهم الأسبق إيمانًا وجهادًا وتضحيةً، وقد كان من هذه الثلة المؤمنة أبو الهيثم بن التيهان، إذ أجمعت المصادر على مشاركته فيها، وفي جميع المشاهد التي خاضها رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم)[1].

ثالثًا/ الخَرْص:

الخَـرْص: ((الحَـزْرُ في العـدد والكيـل، والخـارص: يَخْـرُص مـا عـلى النخلـة، ثـم يقسـم الخـراج عـلى ذلـك))[2]، والخَرْصُ: ((حَـزْرُ مـا عـلى النَخـل مـن الرُطَـب

آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، اعتنى به: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت): ١/ ١٣.

(١) ينظر: المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٩/ ١٩٨٩: ١/ ١٥٨، السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٤٥٥، الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٤١ – ٣٤٢، طبقات خليفة بن خياط: ١/ ١٤١، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، وصلة تاريخ الطبري: ٤/ ٤٤٧، معجم الصحابة: ٥/ ١٨٣، الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣: ٣/ ٣٧٦، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت: ١/ ١٩٢، معرفة الصحابة: ٥/ ٢٤٤٧، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار المعارف – مصر، الطبعة: ١، ١٩٠٠ م: ١/ ١٢٤، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/ ١٣٤٨ – ١٣٤٩، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير: ١/ ٩٣، البداية والنهاية: ١٠/ ١٠٥ – ١٠٦.

(٢) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)،

تمـرًا))[١].

وقد كان أبـو الهيثم (رضـوان الله عليـه) يخرص التمر على اليهـود وقصـة ذلـك نجدها عندما فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خيبر عنوة بعد قتال فقال له اليهـود: ((يَا مُحَمّدُ، نَحْنُ أَرْبَابُ النّخْلِ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَة بِهَا. فَسَاقَاهُمْ رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) خيبر عَلَى شَطْرٍ مِنْ التّمْرِ وَالزّرْعِ، وَكَانَ يَزْرَعُ تَحْتَ النّخْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ: أُقِرّكُمْ عَلَى مَا أَقَرّكُمْ اللهُ))[٢]. وبذلك صالح أهلها فدفع لهم خيبر بأرضها ونخلها مقاسمةً على النصف، وصار يرسل لهم عبد الله بن رواحة (رضوان الله عليه) في كلِّ موسم يخرص عليهم أي: يعدُّ ويكيل الثمر، وكان يقول لهم: ((إِنْ شِئْتُمْ خَرَصْتُ وَخَيَّرْتُكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ خَرَصْتُمْ وَخَيَّرْتُمُونِي فَقَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَوَاتُ والأرض))[٣]، واستمر عبد الله بن رواحة (رضوان الله عليه) يخرص على أهل خيبر إلى أن استشهد في معركة مؤتة، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكانه أبا الهيثم مالك بن التيهان (رضوان الله عليه)، وصار يخرص على اليهود واستمر على هذا الحال إلى أن استشهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فآلت السلطة إلى أبي بكر

تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د ط)، (د ت): ٤/ ١٨٣، ينظر: جمهرة اللغة،: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م: ١/ ٥٨٥

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م: ٣/ ١٠٣٥

(٢) المغازي: ٢/ ٦٩٠

(٣) ينظر: فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ١٩٨٨ م: ١/ ٣٧ – ٣٨.

فبعث إلى أبي الهيثم وطلب منه أن يخرص الثمر على يهود خيبر كما كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكنَّ أبا الهيثم رفض ذلك، فقال له أبو بكر متسائلًا عن سبب امتناعه: ((قَدْ خَرَصْتَ لِرَسُولِ الله؟! فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ إِذَا خَرَصْتُ لِرَسُولِ الله فَرَجَعْتُ دَعَا الله لي. قال فتركه))[١]، وفي رواية أخرى ((دعا لي بالبركة))[٢].

هذه الحادثة تحمل دلالات كثيرة منها: أنَّ أبا الهيثم مالك بن التيهان (رضوان الله عليه) كان يتمتَّع بالأمانة والتقوى وحسن السلوك، ولهذا بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خارصًا على اليهود، وكذلك تكشف هذه الحادثة أنَّ أبا الهيثم كان على وعي ودراية بأصول الحساب والمكيال، ولو لم يكن كذلك لم يبعثه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). أمَّا رفضه لطلب أبي بكر وتعليله لذلك الرفض فهما علامتا استفهام كبيرتان، وخصوصًا ردُّ أبي الهيثم على تساؤل أبي بكر بأن قال له ((إِنِّي كُنْتُ إِذَا خَرَصْتُ لِرَسُولِ الله فَرَجَعْتُ دَعَا الله لي بالبركة)). وكأنَّه أراد أن يقول له أنَّك لست مؤهلًا بالدعاء لي، ولم يكتفِ أبو الهيثم بذلك وإنَّما تنصُّ الرواية على انصرافه وتركه لأبي بكر بعد هذا القول مباشرةً. وفي جملة القول يمكن أن نفهم من هذه الحادثة معارضة أبي الهيثم (رضوان الله عليه) لسياسة أبي بكر وسلطته، وأنَّه لم يكن يرى فيه السلطان الشرعي الذي يجوز العمل معه.

وهذا الموقف من أبي الهيثم بن التيهان (رضوان الله عليه) المعارض لإدارة أبي بكر نراه في أوَّل وهلةٍ يتعارض مع موقف آخر لأبي الهيثم (رضوان الله عليه) مع عمر بن الخطاب، إذ انتدبه الأخير في عصر حكومته إلى تقييم أرض ونخل

---

(١) الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٤٢، سير أعلام النبلاء: ١/ ١٩٠.

(٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٥/ ٣٤٥

يهود خيبر عندما أراد إجلاءهم إلى الشام، فوافق أبو الهيثم على ذلك، وكان ضمن المجموعة المكلفة بالتقييم التي كانت تتألف منه ومن فروة بن عمرو وزيد بن ثابت، ويبدو أنَّه كان المقدَّم عليهم، وقد قُيِّمت الأرض بنخلها خمسين ألف درهم، فدفع عمر لأهل خيبر نصف المبلغ ثمَّ أجلاهم إلى الشام(١).

ومن هنا ينبثق الإشكال، فلماذا رفض أبو الهيثم طلب أبي بكر وقبل طلب عمر بن الخطاب، ويمكن أن يُجاب على ذلك بأنَّ الصحابة وخصوصًا الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) كانوا يُقدِّمون مصلحة الإسلام في تعاملهم مع الحكَّام الثلاثة (أبو بكر، عمر، عثمان)، وإذا دققنا في طلب أبي بكر فإنَّه عرض على أبي الهيثم أن يكون أحد موظفي الدولة وعمَّالها؛ لأنَّ الخرص مستمر في كلِّ موسم ولذلك يتطلب أن يتعهد شخص بمهامه، ويكون ارتباطه بالحاكم مباشرة أو ببيت المال، وكذلك في الخرص عوائد ماليَّة يأخذها صاحبه من اليهود ويُسلِّمها للحكومة. وهنا يمكن أن يُقال بأنَّ أبا الهيثم رفض طلب أبي بكر لأنَّه لا يريد أن يكون أحد المصادر المالية التي تعتمد عليها حكومته.

وأمَّا طلب عمر فلم يكن وظيفة يتقلَّدها أبو الهيثم، وإنَّما كان لجنة مؤقَّتة تتولَّى تقييم أرض معينة ثمَّ بعد ذلك تُحلُّ تلقائيًا، وكذلك إجلاء اليهود من المدينة المنورة - بعد توفُّر المال الذي جاء من العراق - يعدُّ بحدِّ ذاته عملًا يصبُّ في خدمة الإسلام؛ لأنَّ الأرض ستؤخذ من اليهود وتُعطى للمسلمين، ولذلك لم يرَ أبو الهيثم بحسب هذه القراءة إشكالًا في مشاركته بالتقييم.

رابعًا/ غزوة تبوك:

من الحوادث التي ورد ذكر أبي الهيثم فيها ما جرى في غزوة تبوك من أنَّه (صلى

(١) ينظر: المغازي: ٢/ ٧١٨

الله عليه وآله وسلم) نزل بجيشه ((على غير ماء وهم نحو ثلاثين ألفًا فعطشوا وشكوا ذلك إليه فبعث أبا قتادة وأبا طلحة وسماك بن خرشنة وسعد بن عبادة يلتمسون الماء فغابوا إلى قائم الظهيرة، ثمَّ رجعوا ولم يجدوا شيئا، وبلغ العطش من الناس والخيل والدواب، فصلى بأصحابه متيممًا، فلمَّا فرغ شكوا إليه العطش فبعث أسيد بن حضير وأسامة يلتمسون الماء من الأعراب، فقال المنافقون: إنّ محمدًا يخبر بأخبار السماء وهو لا يدري الطريق إلى الماء، فأتاه جبريل (عليه السلام) فأخبره بقولهم وسماهم له، فشكى ذلك إلى سعد بن عبادة فقال سعد: إن شئت ضربت أعناقهم، فقال: «لا يتحدث الناس أنَّ محمدًا يقتل أصحابه ولكن نحسن صحبتهم ما أقاموا معنا»، ثم قال لأبي الهيثم بن التيهان وأبي قتادة وسهيل بن بيضاء، يستعرضون الطريق ويأخذون على الكثيب فتقفوا ساعةً فإنَّ عجوزا من الأعراب تمر بكم على ناقة لها معها سقاء من ماء فأطعموها واشتروا منها بما عزّ وهان وجيئوا بها مع الماء»، فمضوا حتَّى بلغوا الموضع الذي وصف لهم فإذا بالمرأة فقالوا: تبيعينا هذا الماء؟ قالت: أنا وأهلي أحوج إلى الماء منكم، فطلبوا إليها أن تأتي رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) مع الماء فأبت وقالت: إن هذا لساحر، خير الأشياء أن لا أراه ولا يراني فشدوا وثاقها حتَّى جاءوا بها مع الماء، فلما وقفت بين يدي رسول الله (صلى الله عليه[وآله] وسلم) قال: «**خلوا عنها، وقال لها: تبيعين هذا الماء؟**» قالت: إن أهلي أحوج إليه منكم، قال: «فأذني لنا فيه وليصيرن ذلك كما جئت به»، قالت: شأنكم، فقال لأبي قتادة: «**هات الميضأة**»، فقربت إليه فحل السقاء وتفل فيه وصب في الميضأة فوضع يده فيه ثم قال: «**ادنوا فخذوا**»، فجعل الماء يزيد والناس يأخذون حتى ما أبقوا معهم سقاء إلّا ملأوه وأرووا خليهم وأبلهم والميضأة ملأى، ثمَّ زاد رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) في السقاء حتى ملأه وبقي في الميضأة ثلثاه، ثمَّ توضأوا كلهم حين

أصبحوا وهو يزيد ولا ينقص))[١].

وهذه القصَّة من الدلائل على معاجزه وصدق نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم). وأما دور أبي الهيثم (رضوان الله عليه) منها فكان أحد رسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى العجوز فكان ممّن حضر هذه المعجزة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

خامسًا/ ضيافته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

عُرِف أبو الهيثم مالك بن التيهان بصاحب الضيافة[٢]، وذلك أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نزل ضيفًا عليه بمعيَّة الإمام علي (عليه السلام) في حادثةٍ لُخصت بأنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((أصبح طاويًا، فأتى فاطمة (عليها السلام) فرأى الحسن والحسين (عليهما السلام) يبكيان من الجوع، وجعل يزقَّهما بريقه حتى شبعا وناما، فذهب مع علي (عليه السلام) إلى دار أبي الهيثم فقال: مرحبًا برسول الله ما كنت أحب أن تأتيني وأصحابك إلَّا وعندي شيء وكان لي شيء ففرقته في الجيران، فقال: أوصاني جبرئيل بالجار حتَّى حسبت أنه سيورثه، قال: فنظر النبي إلى نخلة في جانب الدار فقال: يا أبا الهيثم تأذن في هذه النخلة؟ فقال: يا رسول الله إنَّه لفحل وما حمل شيئا قط شأنك به، فقال: يا علي اتيني بقدح ماء فشرب منه ثم مج فيه ثم رش على النخلة فتملت أغداقًا من بسر ورطب ما شئنا، فقال: ابدؤا بالجيران، فأكلنا وشربنا ماءً باردًا حتى شربنا

(١) أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٩هـ: ١/ ١١٩ – ١٢٠

(٢) ينظر: معرفة الصحابة: ٥/ ٢٤٤٧، معجم الصحابة: ٥/ ١٨٣، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري): ٤/ ٤٤٧.

وروينا، فقال: يا علي هذا من النعيم الذي يسألون عنه يوم القيامة، يا علي تزود لمن وراك لفاطمة والحسن والحسين. قال: فما زالت تلك النخلة عندنا نسميها نخلة الجيران حتى قطعها يزيد عام الحرة))[١].

ويبدو أنَّ هذه الضيافة لم تكن الأخيرة، إذ يُروى أنَّه (صلى الله عليه وآله وسلم) نزل ضيفًا بمعيَّة أبي بكر وعمر على أبي الهيثم مالك بن التيهان، في رواية يذكرها المؤرخون وأصحاب التراجم، وتتلخص هذه الحادثة بخروج النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من داره فيلتقي بأبي بكر وعمر، وعند سؤاله عن سبب خروجهما شكيا له ما أصابهما من الجوع، وعند ذلك قال لهما: ((**انْطَلَقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيِّ**، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ، فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَالُوا لِامْرَأَتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكِ؟ فَقَالَتِ: انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعَبُهَا، فَوَضَعَهَا، ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) وَيُفَدِّيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيقَتِهِ فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ[٢] فَوَضَعَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ): «**أَفَلَا تَنَقَّيْتَ لَنَا مِنْ رُطَبِهِ؟**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا، أَوْ تَخَيَّرُوا مِنْ رُطَبِهِ وَبُسْرِهِ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ. فَقَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ): «**هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظِلٌّ بَارِدٌ وَرُطَبٌ طَيِّبٌ، وَمَاءٌ بَارِدٌ**». فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا. فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ): «**لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ**»، فَذَبَحَ لَهُمْ

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (المتوفى: ٥٨٨هـ)، تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، الحيدرية – النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م: ١/ ١٠٥.

(٢) القِنْوُ: عذق التمر بما عليه من الرطب، والجمع: القِنِوْان والأَقْناُء. ينظر: العين: ٥/ ٢١٧

عَنَاقًا[١] أَوْ جَدْيًا، فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا، فَقَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ): «**هَلْ لَكَ خَادِمٌ؟**» قَالَ: لَا. قَالَ: «**فَإِذَا أَتَانَا سَبْيٌ فَأْتِنَا**».

فَأُتِيَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ، فَأَتَاهُ أَبُو الْهَيْثَمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ): «**اخْتَرْ مِنْهُمَا**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اخْتَرْ لِي. فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ): «**إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ، خُذْ هَذَا فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي، وَاسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفًا**».

فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ)، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: مَا أَنْتَ بِبَالِغٍ حَقَّ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) إِلَّا بِأَنْ تَعْتِقَهُ قَالَ: فَهُوَ عَتِيقٌ، فَقَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ): «**إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا، وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ**»)[٢].

---

(١) يُسمَّى ولد الشاة من المعز جدي إذا كان ذكرًا، وإن كانت أنثى سُمِّيت عناق. ينظر: الشاء، الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (المتوفى: ٢١٦هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: الدكتور صبيح التميمي، دار أسامة – لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م: ٥٣.

(٢) الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سيد بن عباس الجليمي، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز- مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م: ١/ ٣١٠، ينظر: دلائل النبوة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ): ١/ ٣٦٠ – ٣٦١، غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (المتوفى: ٥٧٨هـ)، تحقيق: د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧: ٢/ ٦٢٨ – ٦٢٩، البداية والنهاية: ٨/ ٥٠٦ – ٥٠٧.

وفي رواية أخرى أنَّهم لَّما أكلوا وشربوا قال لهم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «**هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ظِلٌّ بَارِدٌ، وَرُطَبٌ طَيِّبٌ، وَمَاءٌ بَارِدٌ**»[١].

وذكرت ضيافة أخرى للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي الهيثم، وذلك أنَّه دخل يومًا صائفًا، ومعه أبو بكر على أبى الهيثم فقال له: ((هل من ماء بارد؟ فأتاه بشجب فيه ماء كأنه الثلج، فصب منه على لبن عنز له، وسقاه، ثم قال له: إنّ لنا عريشًا باردًا فقل فيه يا رسول الله عندنا، ونضحه بالماء، فدخله وأبو بكر، وأتى أبو الهيثم بألوان من الرطب: عجوة وابن طاب، وأمهات جراذين، ثم جاءهم بعد ذلك بجفنة مملوءة ثريدا عليها العراق، فأكل رسول الله (صلى الله عليه[وآله] وسلم)... وأكلنا... فلمّا حضرت الصلاة، صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) في بيت أبى الهيثم، وزوجة أبى الهيثم خلفنا، ثم سلّم وعاد إلى العريش، فصلى فيه ركعتين بعد الظهر ورأيته ينصب اليمنى من رجليه، ويفترش اليسرى))[٢].

وكذلك روي عَنْ كِلابِ بْنِ عَبْدِ الله، ((قَالَ: صَنَعَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ طَعَامًا،

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م: ٥/ ١٢، ينظر: منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، عبد الله بن سعيد بن محمد عبادي اللّحجي الحضرميّ الشحاري، ثم المراوعي، ثم المكي (المتوفى: ١٤١٠هـ)، دار المنهاج – جدة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م: ٢/ ٢١٣.

(٢) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م: ٧/ ٣٤٩ – ٣٥٠

فَدَعَا رَسُولَ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمَ) وَكُنَّا مَعَهُ، فَلَمَّا أَكَلْنَا وَشَرِبْنَا، قَالَ: «**أَثِيبُوا أَخَاكُمْ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، بِأَيِّ شَيْءٍ نَثِيبُهُ؟ قَالَ: «**ادْعُوا الله لَهُ بِالْبَرَكَةِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَكَلَ طَعَامَهُ، وَشَرِبَ شَرَابَهُ، ثُمَّ دُعِيَ لَهُ بِالْبَرَكَةِ، فَذَلِكَ ثَوَابُهُ**»))[1].

وهذه الضيافات المتكررة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي الهيثم (رضوان الله عليه) تدلُّ على المنزلة الرفيعة التي كان يتمتع بها أبو الهيثم (رضوان الله عليه) عند الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكذلك حبَّه له. لا سيَّما نجد أنَّ بعض هذه الضيافات كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو من يبادر بها فيذهب إلى أبي الهيثم (رضوان الله عليه) فينزل عليه ضيفًا.

سادسًا/ بئر أبي الهيثم:

يسعى الإنسان بفطرته إلى البحث عن مصادر طعامه، فيختار أشرفها من حيث النوع والنظافة والمصدر، ولو كان هذا الإنسان مسلمًا فإنَّه سيدقِّق أكثر بالبحث عن مصدر الطعام، ويُضاف إلى ما سبق الحلِّية والطهارة، ويزداد الأمر أكثر تدقيقًا كلما ازدادت منزلة الإنسان الدينية والاجتماعية إلى أن نصل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو سيد الخلق وأفضلهم، وهذا الأمر يجعل منه أكثر حرصًا في البحث والتدقيق عن مصدر طعامه وشرابه، ولو ثبت أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اختار مصدرًا للأكل أو الشرب دون غيره فإنَّ ذلك سيكشف لنا سمو ورفعة ذلك المصدر.

ولو تتبَّعنا تاريخيًا عن المصدر الذي كان يشرب منه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لوجدنا أنَّه كان ((يَشْرَبُ مِنْ جَاسِمَ بِئْرِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٤/ ٤٦٥.

بِرَاتِـجَ))[١]، وَكَانَ مَاؤُهَـا طَيِّبًـا[٢]. وهـذه فضيلـة تُضـاف إلى أبي الهيثـم، إذ نـال بئـره شرف اختيـار النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) فـكان يـشرب منـه، ممَّـا يـدلُّ عـلى طهـارة هـذه البئـر ونقاوتهـا، وكذلـك يمكـن أن يـدلَّ عـلى سـلامة صاحبهـا الدينيـة والعقديـة، ولـو لم يكـن كذلـك لمـا شرب منهـا رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم).

(١) الطبقـات الكـبرى: ١/ ٣٩٠، ينظـر: تاريـخ المدينـة لابـن شـبة، عمـر بـن شـبة (واسـمه زيـد) بـن عبيـدة بـن ريطـة النمـيري البـصري، أبـو زيـد (المتـوفى: ٢٦٢هــ)، تحقيـق: فهيـم محمـد شـلتوت، (د ط)، (د ت) ١٣٩٩ هـ: ١/ ٦٩.

(٢) الطبقات الكبرى: ١/ ٣٩١.

المبحث الرابع
مؤامرة العقبة

تعرَّض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى محاولات اغتيال كثيرة من مشركي قريش واليهود، ولم تقف محاولات الاغتيال عند المشركين واليهود، وإنَّما تجاوزتهم إلى بعض من ينتمي إلى الإسلام ظاهرًا، فقاد بعضهم محاولة اغتيال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد عودته من معركة تبوك، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحادثة في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣) يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قالُوا وَلَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَما نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْناهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ**﴾[1].

فقوله تعالى: ﴿**وَهَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا**﴾ ((من الفتك بالرسول وهو أنَّ خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادي إذ تسنم العقبة بالليل، فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها، فبينما هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وقعقعة السلاح

(١) سورة التوبة: الآيتان ٧٣-٧٤.

فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله، فهربوا))[١].

قال حذيفة بن اليمان (رضوان الله عليه): ((كُنْتُ آخِذًا بِخِطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ أَقُودُ بِهِ، وَعَمَّارٌ يَسُوقُ النَّاقَةَ - أَوْ أَنَا: أَسُوقُهُ، وَعَمَّارٌ يَقُودُهُ - حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْعَقَبَةِ فَإِذَا أَنَا بِاثْنَيْ عَشَرَ رَاكِبًا قَدِ اعْتَرَضُوهُ فِيهَا، قَالَ: فَأَنْبَهْتُ رَسُولَ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) بِهِمْ فَصَرَخَ بِهِمْ فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ): **هَلْ عَرَفْتُمُ الْقَوْمَ؟** قُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ الله، قَدْ كَانُوا مُتَلَثِّمِينَ، وَلَكِنَّا قَدْ عَرَفْنَا الرِّكَابَ. قَالَ: **هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مَا أَرَادُوا؟** قُلْنَا: لَا. قَالَ: «**أَرَادُوا أَنْ يَزْحَمُوا رَسُولَ الله فِي الْعَقَبَةِ، فَيُلْقُوهُ مِنْهَا**. قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، أَوَ لَا تَبْعَثُ إِلَى عَشَائِرِهِمْ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيْكَ كُلُّ قَوْمٍ بِرَأْسِ صَاحِبِهِمْ؟ قَالَ: **لَا، أَكْرَهُ أَنْ تَتَحَدَّثَ الْعَرَبُ بَيْنَهَا أَنَّ مُحَمَّدًا قَاتَلَ بِقَوْمٍ حَتَّى إِذَا أَظْهَرَهُ الله بِهِمْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يَقْتُلُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: اللهمَّ ارْمِهِمْ بِالدُّبَيْلَةِ**. قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا الدُّبَيْلَةُ؟ قَالَ: **شِهَابٌ مِنْ نَارٍ يَقَعُ عَلَى نِيَاطِ قَلْبِ أَحَدِهِمْ فَيَهْلِكُ**))[٢].

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ: ٣/ ٨٩، ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ: ٣/ ٤٠٦، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م): ٣/ ١٧٣٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ: ٤/ ١٥٩، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: ١/ ٤٣٤، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٢٤٩.

ومؤامرة العقبة قد ذكرها أهل البيت (عليهم السلام) وفصلوا الكلام فيها، ومن ذلك ما روي عن الإمام محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) في رواية طويلة نأخذ منها ما يتعلق بالبحث، وهو أنَّ المتآمرين لَّما **((أحسَّوا بالناقة في ثلثي العقبة دحرجوا الدباب في وجهها فنزلت ولها دوي كدوي الرعد، فنفرت الناقة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنَّ الله معنا فأسرع أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، وكان يتلوه من ورائه في الطريق وقال: لبيك لبيك يا رسول الله، وتلقته الدباب فاقبل يأخذها برجله فيطحنها واحدة بعد واحدة، وضج المهاجرون والأنصار فصاح بهم أمير المؤمنين (عليه السلام): لا تخافوا ولا تحزنوا فقد مكروا ومكر الله والله خير الماكرين. وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نزل عن الناقة في وقت نفورها وأخذ جبريل (عليه السلام) زمام الناقة في العقبة في أغصان دوحة كانت بجانب المسلك في العقبة، وسُمِع للناقة صريخ والشجرة تنادي يا رسول الله قد عقد خطام ناقتك في أغصاني، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أخي جبريل ما هذه الدوحة التي تكلمني فقال: يا حبيب الله ورسوله هذه الدوحة، أثلة من نبات الأرض التي تحتها ولد أبوك إبراهيم الخليل (عليه السلام) وهي لك يا رسول الله محبة، والله أذن لها أن تكلمك فقال رسول الله: (صلى الله عليه وآله وسلم): اللهمَّ بارك في الأثل كما باركت في السدر، وقدَّم جبريل (عليه السلام) الناقة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتَّى ركبها وسار وهي تمر كمرِّ السَّحاب، وقرب ما كان بعيدًا من مسلك هذه العقبة حتَّى صار كالأرض البسيطة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فديتك يا أبا الحسن نادِ بالمهاجرين والأنصار، فلمَّا صاروا على ذروة العقبة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اجتمعوا من حوله، وقالوا فديناك بالآباء والأمهات يا رسول الله ما هذا الكيد ؟ ومن أكادك ؟ فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سيروا على اسم الله وعونه، وانزلوا إلى الأرض فإنِّي مخبركم**

بهذا الكيد ومن هو أكادني، والمهاجرون والأنصار يظنون ذلك من مشركي قريش ورصَّادهم زيادة الاثني عشر أصحاب الدباب، فنزلوا أكثر الناس واختار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبعين رجلًا، فقال لهم: قفوا معنا في ذروة العقبة، فإنَّكم تعلمون ما أنا صانع، فلمَّا لم يبقَ غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين والسَّبعون رجلًا، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): هل رأيتم ما صنع هؤلاء الأشقياء الضالون المضلون من كَبِّهم ما كان في الدِّباب من زادهم، وطرحهم فيها الحصا وإرسالها في وجه النَّاقة - ناقتي - مقدِّرين نفورها بي وسقوطي عنها من ذروة العقبة، فأهلك وتقطِّعُني الناقة، وقصَّ عليهم ما قاله الاثنا عشر أصحاب الدِّباب، وما تشاوروا فيه من أوَّل أمرهم إلى آخره. ثمَّ قال: إنِّي مختار منكم اثني عشر نقيبًا يكونوا سُعداء في الدنيا والآخرة كما الاثني عشر أصحاب الدِّباب أشقياء في الدنيا والآخرة، فلبَّاه السبعون رجلًا وقال كل واحدٍ منهم: اللهمَّ اجعلني من الاثني عشر نقيبًا، واختار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من السبعين رجلًا اثني عشر نقيبًا: أوَّلهم أبو الهيثم مالك بن التيهان الأشهلي الأنصاري، والبراء بن مغرور الأنصاري، والمنذر بن لوذان، ورافع بن مالك الأنصاري، وأسيد بن حضير، والعباس بن عبادة (بن نضلة الأنصاري)، وعبادة بن الصامت النوفلي، وعبد الله بن عمر بن حزام الأنصاري، وسالم بن عمير الخزرجي، وأبي بن كعب، ورافع بن ورقا، وبلال رياح الشنوي. فقال حذيفة بن اليمان: والله ما حسدتُ أحدًا ولا خلقني الله حاسدًا؛ ولكنِّي سألت الله (عزَّ وجل) وتمنيت أن أكون من هؤلاء الاثني عشر نقيبًا فإنَّ لله ما يشاء، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أدن منِّي يا أبا عبد الله، فمسح يده على ظهره وقال: ما يكفيك يا أبا عبد الله يا حذيفة أن يعطيك الله علم المنايا والبلايا إلى يوم القيامة ؟ فقال: بلى يا رسول الله ولله الحمد ولك يا رسول الله. ثمَّ خصَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلًا من السَّبعة وخمسين رجلًا الباقين من

السَّبعين رجلًا شيئًا من فضله))[1].

فيظهر من هذا النَّص أنّ أبا الهيثم قد أُختير لأن يكون نقيبًا وسعيدًا في الدنيا والآخرة، وكان له فضيلة السبق في اختيار النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ كان أول الاثني عشر اختيارًا من لدن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكذلك توجد منقبة أُخرى لأبي الهيثم في هذه الرواية، إذ جعله النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بمعيَّة النقباء الآخرين في قبال المتآمرين عليه، الذين خانوه وأرادوا قتله والوقيعة فيه، وهذا التقابل يعني أنَّ أبا الهيثم وأصحابه أوفى الصحابة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأقربهم منه، وأخوفهم عليه، وأحرصهم على سلامته، وأكثرهم طاعة له، كما الطرف المقابل المتآمر الذين كانوا أشدَّ الناس شقاءً، وأكثرهم حقدًا على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأعظمهم غدرًا عليه.

وهذا الرواية تكشف أيضًا عن منصبٍ تكرَّر لأبي الهيثم، وهو النقابة؛ إذ تكرَّر اختياره نقيبًا من لدن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكانت المرة الأولى في العقبة الثانية، والأخرى في مؤامرة العقبة بعد عودته من معركة تبوك، وفي الاثنين كان الاختيار من لدن الله تعالى على لسان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا يكشف عن علوِّ منزلة أبي الهيثم وشرفه وسؤدده، وقد ذكرنا سابقًا معنى النقيب الذي هو: ((الرئيس من العرفاء وقد قيل: إنَّه الضمين، وقد قيل: إنه الأمين، وقد قيل: إنَّه الشهيد على قومه))[2]. وهذه الخصال نالها أبو الهيثم مرتين.

---

(١) الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، (المتوفّى: ٣٣٤)، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ - ١٩٩١: ٨٠ - ٨٢.

(٢) الخصال: ٤٩٢.

المبحث الخامس

منزلة أبي الهيثم (رضوان الله عليه)

أولًا: منزلة أبي الهيثم عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام):

لم يكن الصحابة كلّهم بمنزلة واحدة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنَّما كانوا متفاوتين كلًا بحسب قابلياته الإيمانية، ومدى طاعته للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويمكن لنا أن نكتشف حجم المنزلة التي كان يتمتع بها أبو الهيثم مالك بن التيهان (رضوان الله عليه) عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريق حديث رواه أبو الهيثم يقول فيه: ((إِنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) لَقِيَهُ، فَاعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَهُ وَالْتَزَمَه))(1).

إنَّ فعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس كسائر أفعال الناس؛ لما يحمل من سمة تشريعية، وبعد تواصلي مع الله تعالى، ولذلك فأفعاله (صلى الله عليه وآله وسلم) تدخل في التشريع، ويترتب عليها آثار دينية وعقائدية. ولو دققنا في الحديث السابق فإنَّنا سننتهي إلى أنَّ أبا الهيثم كان على منزلةٍ خاصَّة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذه المنزلة إنَّما حصل عليها بفعل ما يتمتع به من قوة إيمانٍ ونفاذ بصيرة وسلامة تقوى، إذ إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما يعانق شخصًا ويُقبله ثمَّ يلتزمه بأن يجعله من رفقائه، فإنَّ ذلك يمكن أن

---

(1) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني: ١/ ٦٦٣.

يكون لنا قرينة فيما يأتي من الأزمان على سلامة هذا الشخص ونقاء عقيدته، وأنَّه من العلامات الحقَّة التي تشير إلى طريق الرشاد والصراط المستقيم، لا سيَّما أنَّ هذا الإنسان استمرَّ على نقاء العقيدة فلم يبدِّل ولم يُغيِّر.

والتزام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لشخص من الصحابة فإنَّ ذلك يعني أنَّ هذا الشخص مؤهل لأن يدخل إلى المدرسة النبوية، وأنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يرى فيه من المزايا ما تجعله مؤهلًا للإعداد الرسالي؛ ولذلك عمل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على احتواء أبي الهيثم ومن بدرجته فقرَّبهم إليه، وبثَّ فيهم المعارف الدينية، وكان يختصُّهم ببعض الأحاديث والمناقب دون غيرهم لما يمتلكون من صفاء العقيدة وحسن السريرة، ومن ذلك ما رواه جابر الأنصاري (رضوان الله عليه) قال: **((بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى سلمان الفارسي، والمقداد ابن الأسود الكندي، وأبي ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليماني، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبو الهيثم مالك بن التيهان، الأشهلي، وأبي الطفيل عامر بن واثلة، وسويد بن غفلة، وسهل وعثمان ابني حنيف، ويزيد السلمي، فحضرنا يوم جمعة ضحى، فلمَّا اجتمعنا بين يديه وأمير المؤمنين (عليه السلام) عن يمينه، أمر (صلوات الله عليه) بأن لا يدخل أحد، وكان أنس في ذلك الوقت خادمه فأمره بالانصراف إلى منزله، ثمَّ أقبل علينا بوجهه الكريم على الله وقال لنا: أبشروا فانَّ الله مَنَّ علينا بفضله، وعلم ما في أنفسنا من الإخلاص له والإيمان به، والاقرار بوحدانيته وبملائكته وكتبه ورسله، وعلم وفاكم الجنة بغير حساب، أنتم ومن كان كما أنتم عليه من مضى ومن يأتي إلى يوم القيامة. قال جابر فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبشرنا ويحدثنا ودموعه تجري، ودموعنا تهطل لبكائه ولفضل الله**

علينا ورحمته لنا ورأفته بنا، فسجدنا شكرًا لله، وأردنا الكلام فقطعتنا عنه الرقة والبكاء، فقال لنا: فإن بكيتم قليلا لنضحككم كثيرًا، وإنِّي أبشركم بما أعلمه منكم أنَّكم تحبُّون مسألتي عنه، ولو فقدتموني وسألتم أخي عليًا لأخبركم به، فجهرنا بالبكاء والشكر والدعاء، فقال لنا (عليه السلام): تحاولون مسألتي عن بد وكوني واعلموا (رحمكم الله) إنَّ الله تقدست أسماؤه وجل ثناؤه كان ولا مكان ولا كون معه ولا سواه أحد في فردانيته، صمد في أزليته، مشيء لا شيء معه، فلمَّا شاء أن يخلق خلقني بمشيئته... وقال لي كن فكنت نورًا شعشعانيًا أسمع وأبصر وأنطق بلا جسم ولا كيفية، ثمَّ خلق منِّي أخي عليًا، ثمَّ خلق منَّا فاطمة، ثمَّ خلق منِّي ومن عليٍّ وفاطمة الحسن، وخلق منَّا الحسين ومنه ابنه علي، وخلق منه ابنه محمدًا، وخلق منه ابنه جعفرًا، وخلق منه ابنه موسى، وخلق منه ابنه عليًا، وخلق منه ابنه محمدًا، وخلق منه ابنه عليًا، وخلق منه ابنه الحسن، وخلق منه ابنه سميِّي وكنييِّ ومهديِّ أمَّتي، ومحي سنني ومعدن ملتي، ومن وعدني أن يظهرني به على الدِّين كله، ويحق به الحق ويزهق به الباطل، إنَّ الباطل كان زهوقًا، ويكون الدين كله واصبًا فكنَّا أنوارًا بأرواح وأسماع وأبصار ونطق وحس وعقل، وكان الله الخالق ونحن المخلوقون، والله المكون ونحن المكونون والله البارئ ونحن البرية.. موصولون لا مفصولون، فهلل نفسه فهللناه، وكبَّر نفسه فكبرناه، وسبَّح نفسه فسبحناه، وقدس نفسه فقدَّسناه، وحمد نفسه فحمدناه، ولم يغيبنا وأنوارنا تتناجى وتتعارف مسمين متناسبين أزليين لا موجودين، منه بدأنا وإليه نعود، نور من نور بمشيئته وقدرته، لا ننسى تسبيح، ولا نستكبر عن عبادته، ثمَّ شاء فمدَّ الأظلة، وخلق خلقًا أطوارًا ملائكة وخلق الماء والجان، وعرش عرشه على الأظلة، وأخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم؟ قالوا: بلى، كان يعلم ما في أنفسهم والخلق أرواح وأشباح في الأظلة، يبصرون ويسمعون

ويعقلون فأخذ عليهم العهد والميثاق ليؤمننَّ به وبملائكته وكتبه ورسله، ثمَّ تجلَّى لهم وجلَّى عليًا وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الأئمة من الحسين الذين سميتهم لكم، فأخذ لي العهد والميثاق على جميع النبيين، وهو قوله الذي أكرمني به جل من قائل ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾(١)، وقد علمتم أنَّ الميثاق أُخذ لي على جميع النبيين، وأنِّي أنا الرسول الذي ختم الله بي الرسل، وهو قوله تعالى: ﴿رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾(٢)، فكنتُ والله قبلهم، وبعثتُ بعدهم، وأُعطيتُ ما أُعطوا وزادني ربِّي من فضله ما لم يعطه لأحد من خلقه غيري، فمن ذلك أنَّه أخذ لي الميثاق على سائر النبيين ولم يأخذ ميثاقي لأحد، ومن ذلك ما نبا نبيّ ولا أُرسل رسولٌ إلَّا أمره بالإقرار بي، وأن يبشِّر أُمَّته بمبعثي ورسالتي، والشاهد لي بهذا قوله (جلَّ ذكره) في التوراة لموسى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٣)، ولا يعلمون نبيًا ولا رسولاً غيري، وفي الإنجيل قوله عزَّ اسمه الذي حكاه فيما أنزله عليَّ من خطابه لأخي عيسى بن

(١) سورة آل عمران: ٨١.
(٢) سورة الأحزاب: ٤٠.
(٣) سورة الأعراف: ١٥٧.

مريم (عليه السلام)، ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[١]، ويعلم أنَّه ما يرسل رسولًا اسمه أحمد غيري، وأنَّ الله منحني اللوح يوم القيامة الذي يحمله أخي علي وآدم فمن دونه تحته يوم القيامة، وأعطاني الشفاعة والحوض تفضلًا منه عليَّ، وأعطاني مفاتيح الدنيا وكنوزها ونعيمها فلم أقبله زهدًا فيه، فعوضني بمفاتيح الجنة والنار فجعلت كلَّ ما أعطانيه ربِّي لأخي علي والأئمة منهم، فطوبى لكم وطوبى لمن والاكم حسن مآب، فقمنا على أقدامنا وقلنا: يا رسول الله إنَّا قد أنعم الله بك علينا، وبأخيك علي وذريتك، فنسأل الله يقبضنا إليه الساعة، لئلَّا يأتي أحدٌ منَّا ببائقة تخرجه عن هذا الخطر العظيم، فقال لنا (عليه السلام): **كلَّا لا تخافون فإنكم من الذين قال الله فيهم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾**[٢][٣].

وروي بهذه الإسناد عن الصادق (عليه السلام) عن أبيه الباقر (عليه السلام) قال: دخل سلمان الفارسي (عليه السلام)، والمقداد بن الأسود الكندي، وأبو ذر جندب الغفاري، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وأبو الهيثم مالك بن التيهان، وخزيمة بن ثابت، وأبو الطفيل عامر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فجلسوا بين يديه والحزن ظاهر في وجوههم، فقالوا له: فديناك بالآباء والأمهات يا رسول الله إنَّا نسمع في أخيك علي (عليه السلام) ما يحزننا سماعه، وإنَّا نستأذنك في الردِّ عليهم، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): **وما عساهم يقولون في أخي علي؟** فقالوا: يا رسول الله إنَّهم يقولون: أيُّ فضيلةٍ له

(١) سورة الصف: ٦.

(٢) سورة الزمر: ١٧، ١٨.

(٣) الهداية الكبرى: ٣٧٨ – ٣٨١.

في سبقه إلى الإسلام، وإنـمَّا أدركه الإسلام طفلًا، ونحن يحزننا هذا فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): هذا يحزنكم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، فقال: **أسألكم بالله هل علمتم من الكتب الأولى أنَّ إبراهيم (عليه السلام) هربت به أُمُّه طفلًا صغيرًا من عدو الله وعدوه النمرود في عهده، فوضعته أُمُّه بين ثلاث أشجار شاطئ نهر يدفق يقال له حوران، وهو بين غروب الشمس وإقبال الليل، فلـمَّا وضعته أُمُّه واستقرَّ على وجهِ الأرض فقام من تحتها فمسح رأسه ووجهه وسائر بدنه، وهو يكثر من الشهادة لله بالوحدانية، ثمَّ أخذ ثوبًا فاتَّشح به، وأُمُّه ترى ما يفعل فرعبت منه رعبًا شديدًا، فهرول من بين يديها مادًا عينه إلى السماء، فكان منه ما قال الله (عز وجل): ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[١]، وعلمتم أنَّ موسى بن عمران (عليه السلام) كان فرعون في طلبه يبقر بطون النساء الحوامل، ويذبح الأطفال لقتل موسى (عليه السلام)، فلـمَّا ولدته أُمُّه أوحى إليها أن يأخذوه من تحتها فتقذفه وتلقيه في التابوت وتقذفه في اليمِّ، فبقيت حيرانة حتَّى كلَّمها موسى وقال لها: يا أمِّ اقذفيني في التابوت، فقالت له هي من كلامه: يا بنيَّ إنِّي أخاف عليك من الغرق، فقال لها: لا تخافي إنَّ الله رادَّني إليكِ، ففعلت ذلك فبقي التابوت في اليمِّ إلى أن ألقاه إلى الساحل، وردَّ إلى أُمِّه وهو برهة لا يطعم طعاما ولا يشرب شرابًا معصومًا... وقال الله تعالى في حال**

(١) سورة الأنعام: ٧٦ – ٧٨

طفولته: ﴿...وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (٣٩) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ...﴾(١)، وهذا عيسى بن مريم (عليه السلام) قال الله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾(٢). فكلَّم أُمَّه وقت مولده فقال لها: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾(٣)، وقال: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾(٤)، فتكلَّم عيسى بن مريم (عليه السلام) في وقت ولادته، وأعطي الكتاب والنبوة وأُوصِي بالصلاة والزكاة في ساعة مولده، وكلّمه الناس في اليوم الثالث، وقد علمتم جميعًا خلقتي وأنَّ عليًا من نوري ونوري ونوره نور واحد، وكنَّا كذلك نسبح الله ونقدسه ونمجده ونهلله ونكبره قبل أن يخلق الملائكة والسماوات والأرضين والهواء، ثمَّ عرش العرش وكتب أسماءنا بالنور عليه، ثمَّ أسكننا صُلب آدم، ولم نزل ننتقل في أصلاب الرجال المؤمنين، وفي أرحام النساء الصالحات، يسمع تسبيحنا في الظهور والبطون في كل عهد وعصر وزمان إلى أبي عبد المطلب، فإنَّه كان يظهر نورنا في بلجات وجوه آبائنا وأمهاتنا، حتَّى ثبتت أسماؤنا مخطوطة بالنور على جبهاتهم، فلمَّا افترقنا نصفين: في عبد الله نصف، وفي أبي طالب عمي نصف كان تسبيحنا في ظهورهما، فكان عمَّي وأبي إذا جلسا في

(١) سورة طه: ٣٩ – ٤٠.

(٢) سورة مريم: ٢٤.

(٣) سورة مريم: ٢٦.

(٤) سورة مريم: ٢٩ – ٣٢.

ملأ من الناس ناجى نوري من صلب أبي نور علي من صلب أبيه، إلى أن خرجنا من صلبي أبوينا وبطني أمينا، ولقد علم جبريل (عليه السلام) في وقت ولادة علي وهو يقول: هذا أوَّل ظهور نبوتك وإعلان وحيك وكشف رسالتك، إذ أيَّدك الله بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك، ومن شددت به أزرك وأعليت به ذكرك علي بن أبي طالب، فقُمتُ مبادرًا فوجدت فاطمة ابنة أسد أمَّ علي بن أبي طالب، وقد جاءها المخاض فوجدتها بين النساء والقوابل من حولها، فقال حبيبي جبرائيل: سجِّف بينها وبين النساء سجافا، فإذا وضعت عليا فتلقه بيدك اليمنى، ففعلت ما أمرني به، ومددت يدي اليمنى نحو أُمِّه، فإذا بعليٍّ ماثلًا على يدي، واضعًا يده اليمنى في أُذنه يؤذِّن ويقيم بالحنفية، ويشهد بوحدانية الله (عزَّ وجلَّ) وبرسالتي، ثمَّ أشار إليَّ فقال: يا رسول الله اقرأ، قلت: اقرأ والذي نفس محمد بيده لقد ابتدأ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وابنه شيث فتلاها من أوّل حرف إلى آخر حرف، حتَّى لو حضر شيث لأقر بأنه أقرأ لها منه، ثمَّ تلا صحف نوح حتَّى لو حضر نوح لأقر أنَّه أقرأ لها منه، ثمَّ تلا صحف إبراهيم حتَّى لو حضر إبراهيم لأقر أنَّه أقرأ لها منه، ثمَّ تلا زبور داود حتَّى لو حضر داود لأقر أنَّه أقرأ لها منه، ثمَّ تلا توراة موسى حتى لو حضر موسى لأقر أنَّه أقرأ، ثمَّ قرأ إنجيل عيسى حتَّى لو حضر عيسى لأقر بأنه اقرأ لها منه، ثمَّ خاطبني وخاطبته بما يخاطب به الأنبياء ثمَّ عاد إلى طفولتيه، وهكذا سبيل الاثني عشر إمامًا من ولده يفعلون في ولادتهم مثله، فماذا تحدثون؟ وماذا عليكم من قول أهل الشك والشرك بالله؟ هل تعلمون أنَّي أفضل النبيين، ووصيي علي أفضل الوصيين، وأنَّ أبي آدم تمام اسمي واسم أخي علي وابنتي فاطمة وابني الحسن والحسين (عليهم السلام) مكتوبة على سرادق العرش بالنور، منذ قال آدم: الهي هل خلقت خلقًا قبلي هو أكرم عليك منِّي؟ قال يا آدم: لولا هذه الأسماء ما خلقت سماءً مبنيةً، ولا أرضًا مدحيةً، ولا

ملكًا مقربًا، ولا نبيًا مرسلًا، ولا خلقتك يا آدم، فقال: الهي وسيدي بحقهم إلَّا غفرت لي خطيئتي، فكنَّا نحن الكلمات التي تلقَّى آدم من ربِّه، فغفر له، وقال: أبشر يا آدم فإنَّ هذه الأسماء من ذريتك وولدك، فحمد الله وافتخر على الملائكة بنا، فإذا كان هذا من فضلنا عند الله وفضل الله علينا، ولا يُعطى إبراهيم وموسى وعيسى شيئًا من الفضل إلَّا ويعطيه بنا، فماذا يضرنا ويحزنكم قول أهل الإفك والمسرفين؟ فقام سلمان ومن كان معه على أقدامهم وهم يقولون: يا رسول الله نحن الفائزون؟ قال: **نعم، أنتم الفائزون، والله لكم خلقت الجنة، ولأعدائنا وأعدائكم خلقت النار))**[(١)].

واختصاص أبي الهيثم بأسرار من المعارف العقائدية لم يكن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقط وإنَّما استمرَّ ذلك في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فكان أبو الهيثم من المختصين عنده، ومن ثقاته الذين يؤول إليهم في بعض أموره وأحواله، ومن تلك الدلائل على ذلك ما جاء في حديث شهاب المدني فيما نقله بقوله: ((كُنَّا مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في (بئر رومة) على يمين الوادي، إذ نادى لسلمان الفارسي وقال: **يا أبا عبد الله، اصعد إليَّ، وليصعد ثقاتي إليّ** والعسكر في الوادي، وذلك عند عشاء الآخرة، فصعد سلمان والنقباء، وهم معروفون: سلمان، وعمّار، والمقداد، وأبو ذرّ، وأبو الدرداءِ، وخزيمة بن ثابت، وأبو الأعور السلمي، ومالك بن الحارث الأشتر، وحذيفة اليماني، وأبو الهيثم بن التيهان، وأُسامة بن زيد، وخالد بن سعيد. وصعد نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإذا أمير المؤمنين قاعد، و[...]

(١) الهداية الكبرى: ٩٨ – ١٠١، الروضة في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، شاذان بن جبرئيل القمي (ابن شاذان)، (المتوفى: ٦٦٠هـ)، تحقيق: علي الشكرچي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ: ١٠٧ – ١١١.

عند اشتباك الكواكب، فقعدنا إليه، فجعل يحدِّثنا ونحدّثه هينمة. ثمَّ قام فأذَّن للعشاء الآخرة، وأقام وصلّى وصلّينا معه، ثمَّ التفت عن يمينه وتكلَّم بكلام لم نفهمه ولم ندرِ عربيّة أو فارسيّة.

فقلنا: فداك آباؤنا وأُمّهاتنا يا أمير المؤمنين، ما هذه الكلمات التي تكلّمت بهنّ ؟ قال: **دعوت ربِّي على لسان نوح (عليه السلام)** فقلنا: وما ذاك ؟ قال: **معناه بالعربيّة: قدُّوس قدَّسته السماوات والأرض، سبُّوح سبَّحته الجبال والبحار، عظيم عظَّمته الخلائق بالتوحيد، جبّار جبر الخلق بالنعمة، كريم سجد لوجهه جبرئيل وميكائيل وإسرافيل.**

فعند هذه الكلمات، تدلّى نجم من الهواء كالكوكب الدرّي فقالت: صدَّقتَ محمّدًا، من أنكرك فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين. إنّا معاشر الكواكب زُيّنَ بنا السماء ورُمي بنا الشياطين، وزُيّن بكم الكتاب والبلاد، ورُمي الكفّار بكم حتّى رجعت الكلمة إلى كلمة الإخلاص.

قال: فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): **أيّها الكوكب، وما كلمة الإخلاص؟.** فقال الكوكب: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّدًا عبده ورسوله حقًّا، وأنَّ عليًّا وصيَّه صدقًا، بمحمّد أصلح الله العباد والبلاد، وبعليٍّ عرف الناس الدين، ونصر به [على] أهل الشرك، حتَّى أقرّوا للهّ بالوحدانيّة، وخضعوا له بالربوبيّة، وأقرُّوا بأنَّه الواحد الجبَّار، الذي لا شريك لَه في أمره، ولا يعادله أحد من خلقه، ولا ينازعه وزير، ولا يقاسمه شريك، وهو العليّ الجبّار، ومحمّد عبده ورسوله، وعليٌّ وصيَّه وخليله... ثمَّ ارتفع الكوكب وتعجّبنا، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): **مِمَّ تعجّبتم؟ فلو رأيتم كلامي للشّمس يوم التلّ، إذًا لداخلكم النفاق.**

فقلت: يا أمير المؤمنين، لا ينكرك إلاّ جاحدٌ، ولا يبغضك إلاَّ فاسق، ولا

يبغضك إلاّ فاجر، ولا يحسدك إلاّ زنديق، أنت الوصيّ الأمين، وصلَّى الله عليك وعلى ذريّتك. قال: ثمّ قمنا وارتحلنا من سفرنا إلى متوجّهنا، قلنا: فأعطانا الله بك يا أمير المؤمنين الظفر، ووهب لنا بك النصر، وهو العزيز الحكيم))(١).

ومن الروايات التي تكشف عن منزلة أبي الهيثم (رضوان الله عليه) عند أمير المؤمنين، ودرجة قربه منه ما جاء في رواية قيس مولى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ((قال: إنَّ عليًا أمير المؤمنين (عليه السلام) كان قريبًا من الجبل بصفين فحضرت صلاة المغرب، فأمعن بعيدًا، ثمَّ أذَّن، فلمَّا فرغ من أذانه إذا رجل مقبل نحو الجبل، أبيض الرأس واللحية والوجه، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، مرحبًا بوصي خاتم النبيين، قائد الغر المحجلين، والأغر المأمون، والفاضل الفائز بثواب الصديقين، وسيد الوصيين. فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): **وعليك السلام كيف حالك** ؟ فقال: بخير، أنا منتظر روح القدس، ولا أعلم أحدًا أعظم في الله (عزَّ وجلَّ اسمه) بلاءً ولا أحسن ثوابًا منك، ولا أرفع عند الله مكانا، اصبر يا أخي على ما أنت فيه حتَّى تلقى الحبيب، فقد رأيت أصحابنا ما لقوا بالأمس من بني إسرائيل، نشروهم بالمناشير، وحملوهم على الخشب، ولو يعلم هذه الوجوه التربة الشايهة، وأومأ بيده إلى أهل الشام ما أعدَّ لهم في قتالك من عذاب وسوء نكال لأقصروا، ولو تعلم هذه الوجوه المبيضة وأومأ بيده إلى أهل العراق، ماذا لهم من الثواب في طاعتك لودَّت أنَّها قرضت بالمقاريض، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. ثم غاب من موضعه.

---

(١) العقد النضيد والدر الفريد، محمد بن الحسن القمي (المتوفى: ق ٧)، تحقيق: علي أوسط الناطقي، بمساعدة: سيد هاشم شهرستاني، لطيف فرادي، دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ - ١٣٨١ش: ١٤٢ – ١٤٣.

فقام عمار بن ياسر، وأبو الهيثم بن التيهان، وأبو أيوب الأنصاري وعبادة بن الصامت، وخزيمة بن ثابت، وهاشم المرقال في جماعة من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد كانوا سمعوا كلام الرجل فقالوا: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل ؟ فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام): **هذا شمعون وصي عيسى (عليه السلام)، بعثه الله يصبرني على قتال أعدائه**، فقالوا له: فداك آباؤنا وأمهاتنا والله لننصرنَّك نصرنا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يتخلف عنك من المهاجرين والأنصار إلَّا شقي، فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام): معروفا))[1].

وإلى هنا فقد تبيَّن أنَّ أبا الهيثم كان ذا منزلة رفيعة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو من الثُّلة المؤمنة التي اتَّبعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصاياه بأهل بيته، فكان من خيرة الموالين لهم والسابقين إليهم، وهو ممَّن كان يختَّصه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ببعض الأخبار، وهذا يكشف عن المؤهلات الخاصَّة التي كان يمتلكها أبو الهيثم، تلك التي جعلت منه متهيئًا لاستقبال النصوص التي تبين قيمة ومنزلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام).

ثانيًا: منزلة أبي الهيثم عند أهل البيت (عليهم السلام):

أخذ أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على عاتقهم بيان العقائد الإسلامية، وما يجب على المسلم من الاعتقاد به في المنظومة الإسلامية، ومن جملة العقائد

(١) الأمالي، الشيخ المفيد (المتوفى: ٤١٣هـ)، تحقيق: حسين الأستاذ ولي، علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م: ١٠٤ - ١٠٦، ينظر: الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي (المتوفى: ٥٦٠ هـ)، تحقيق: نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - قم المقدسة، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ: ٢٢٥ - ٢٢٦.

التي أكدوا عليها التولي لأولياء الله والتبري من أعداء الله تعالى، فبينوا هوية من يجب أن يتولاهم المسلم ويتّبع هداهم، ومن جملة الأولياء الذين حدّدهم أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وأمروا الناس بالاقتداء بهم أبو الهيثم مالك بن التيهان (رضوان الله عليه)، وممّا ورد في ذلك ما كتبه الإمام الرضا (عليه السلام) في جوابه للمأمون الذي سأل فيه **((أن يكتب له محض الإسلام على سبيل الايجاز والاختصار، فكتب (عليه السلام) له أنَّ محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهًا واحدًا أحدًا فردًا صمدًا، قيُّومًا سميعًا بصيرًا قديرًا قديمًا قائمًا باقيًا، عالمًا لا يجهل، قادرًا لا يعجز، غنيًا لا يحتاج، عدلًا لا يجور، وأنَّه خالق كلَّ شيء، وليس كمثله شيء، لا شبه له ولا ضدَّ له ولا ندَّ ولا كفؤ له، وأنَّه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة، وأنَّ محمدا عبده ورسوله وأمينه وصفيه وصفوته من خلقه، وسيد المرسلين وخاتم النبيين وأفضل العالمين، لا نبيَّ بعده ولا تبديل لملته ولا تغيير لشريعته، والولاية لأمير المؤمنين (عليه السلام)، والذين مضوا على منهاج نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يغيروا ولم يبدلوا مثل: سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وحذيفة اليماني، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وعبادة بن الصامت، وأبي أيوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدري، وأمثالهم (رضي الله عنهم) ورحمة الله عليهم، والولاية لاتباعهم وأشياعهم والمهتدين بهداهم، والسالكين منهاجهم رضوان الله عليهم))**[(١)]

فالإمام الرضا (عليه السلام) ينصُّ على أنَّ أبا الهيثم (رضوان الله عليه) من

---

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، مطابع مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م: ٢/ ١٢٩ - ١٣٤.

الأولياء الذين ثبتوا على منهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يغيروا بعده ولم يبدلوا، وإنَّما ثبتوا على ولائهم وعقيدتهم التي أخذوها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكانوا حقًّا من الأولياء الذين تجب موالاتهم.

وقد نصَّ الإمام الكاظم (عليه السلام) على أنَّ أبا الهيثم كان من الروافض برواية نقلها عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك بقوله: ((**قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لأبي الهيثم ابن التيهان والمقداد وعمار وأبي ذر وسلمان هؤلاء رفضوا الناس، ووالفوا عليا، فسماهم بنوا أمية الرافضة**))[1]، ولقب الرافضة فسَّره الإمام الصادق (عليه السلام) في جوابه لأبي بصير عندما قال له: ((**إنَّ الناس يسمونا الرافضة، فقال: والله ما سمُّوكم به، ولكنَّ الله سمَّاكم، فإنَّ سبعين رجلًا من خيار بني إسرائيل آمنوا بموسى وأخيه، فسموهم رافضة، فأوحى الله إلى موسى أثبت هذا الاسم لهم في التوراة، ثم ادَّخره الله لينحلكموه. يا أبا بصير رفض الناس الخير، وأخذوا بالشر، ورفضتم الشر وأخذتم بالخير**))[2].

فسَّر الإمام الصادق (عليه السلام) ما ورد في رواية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ اكتفى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ببيان صفة (الرافضة) بالنسبة لأبي الهيثم، والمقداد، وعمار، وأبي ذر، وسلمان (رضوان الله عليهم)، أمَّا الإمام الصادق (عليه السلام) فإنَّه بيَّن البعد الزماني لهذا الوصف فوضع يده على ولادته الأولى مع النبي موسى (عليه السلام)، ولذلك لا مشاحَّة بين الروايتين.

وممَّا سبق يمكن أن نستنتج أنَّ أبا الهيثم كان من رؤوس المعارضة الأولى

(١) الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (المتوفى: ٨٧٧ هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية: ٧٦.

(٢) الصراط المستقيم: ٧٦.

لحكومة السقيفة وما تلاها من حكومات مخالفة لأهل البيت (عليهم السلام)، وأنَّ أبا الهيثم كان من النواة الأولى لشيعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بعدما رفض الانصياع إلَّا لإمامه المنصَّب من لدن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد عدَّه الشيخ المفيد (أعلى الله مقامه) من السابقين الأولين الذين نصَّت عليهم الآية القرآنية ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[(١)]، فقال: ((والسابقون الأولون من المهاجرين، هم: أمير المؤمنين (عليه السلام)، وجعفر بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وخباب، وزيد بن حارثة، وعمار وطبقتهم. ومن الأنصار النقباء المعروفون، كأبي أيوب، وسعد بن معاذ، وأبي الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، ومن كان في طبقتهم من الأنصار))[(٢)]. أمَّا الشيخ الصدوق (أعلى الله مقامه) فقد ذهب إلى وجوب موالاة أبي الهيثم ومن كان على شاكلته، وذلك بقوله: ((وحب أولياء الله والولاية لهم واجبة، والبراءة من أعدائهم واجبة، ومن الذين ظلموا آل محمد (عليهم السلام)، وهتكوا حجابه فأخذوا من فاطمة (عليها السلام) فدك، ومنعوها ميراثها وغصبوها وزوجها حقوقهما، وهموا بإحراق بيتها، وأسَّسوا الظلم وغيروا سنة رسول الله، والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة، والبراءة من الأنصاب والأزلام: أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم واجبة، والبراءة من أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل

(١) سورة التوبة: ١٠٠.

(٢) الإفصاح، الشيخ المفيد (المتوفى: ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة البعثة، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م: ٧٨.

أمير المؤمنين (عليه السلام) واجبة، والبراءة من جميع قتلة أهل البيت (عليهم السلام) واجبة، والولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا و لم يبدلوا بعد نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) واجبة مثل: سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود الكندي، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وأبي أيوب الأنصاري وعبد الله ابن الصامت، وعبادة بن الصامت، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدري، ومن نحا نحوه، وفعل مثل فعلهم، والولاية لاتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبة))[١].

والخلاصة أنَّ أبا الهيثم كان من المرضيين عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعند أهل البيت (عليهم السلام)، ولذلك كان من الأولياء الصالحين، الذين تجب مولاتهم والاقتداء بهم.

(١) الخصال: ٦٠٧ – ٦٠٨.

المبحث السادس
موقف أبي الهيثم (رضوان اللّه عليه)
اتِّجاه حكومة السقيفة:

لَمَّا استشهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اجتمع القوم في السقيفة وانتهوا إلى تولية أبي بكر حاكمًا على المسلمين، مبعدين بذلك أهل بيته (عليهم السلام) وعشيرته، وقد روى البراء بن عازب ذلك المشهد بقوله: ((لم أزل لبني هاشمٍ محبا؛ فَلَمَّا قبض رَسُول الله (صلى الله عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسلم) تخوفت أَن تتمالأ قُرَيْش على إِخْرَاج هَذَا الْأَمر من بني هَاشم؛ فأخذني مَا يَأْخُذ الواله العجول مَعَ مَا فِي نَفسِي من الْحزن لوفاة النَّبِي (صلى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسلم) وَقد مَلأ الهاشميون بَيتهمْ، فَكنت أتردد بَينهم وَبَين الْمَسْجِد أتفقد وُجُوه قُرَيْش، فَإِنِّي لكذلك إِذْ فقدت أَبَا بكر وَعمر، ثمَّ لم ألبث إِذْ أَنا بِأبي [بكر] قد أقبل فِي أهل السَّقِيفَة، وهم يحتجزون الأزر الصنعانية، لَا يَمرونَ بِأحد إِلَّا خطبوه، فَإِذا عرفوه قدموه فمدوا يَده، فمسحوها على يَد أبي بكرٍ، وَقَالُوا لَهُ: بَايع. شَاءَ ذَلِك أَو أَبى، فأنكرت عِنْد ذَلِك عَقْلِي، وَخرجت مسرعًا حَتَّى انْتَهَيْت إِلَى بني هَاشم – وَالْبَاب مغلقٌ – فَضربت الْبَاب عَلَيْهِم ضربًا عنيفًا، وَقلت: قد بَايع النَّاس أَبَا بكر بن أبي قُحَافَة. فَقَالَ الْعَبَّاس: ترحت أَيْدِيكُم إِلَى آخر الدَّهْر؛ أما إِنِّي قد أَمرتكُم فعصيتموني. قَالَ الْبَرَاء: فَمَكَثت أكابد مَا فِي نَفسِي، وَرَأَيْت فِي اللَّيْل الْمِقْدَاد بن الْأسود، وَعبادَة بن الصَّامِت، وسلمان الْفَارِسِي، وَأَبا ذَر وَأَبا الْهَيْثَم بن التيهَان، وَحُذَيْفَة بن الْيَمَان، وَإِذا هم يُرِيدُونَ أَن

يعود الأمر شُورَى بَين المُهَاجِرين، وَبلغ ذَلِك أَبَا بكر وَعمر فأرسلا إِلَى أبي عُبَيْدَة بن الجْراح وَإِلَى المُغيرَة بن شُعْبَة، فسألاهما عَن الرَّأْي؛ فَقَالَ المُغيرَة: أرى أَن تلقوا الْعَبَّاس فتجعلوا فِي هَذَا الْأَمر نَصِيبًا لَهُ ولعقبه، فتقطعوا بذلك نَاحيَة عَليّ بن أبي طَالب [عليه السلام]، فَانْطَلق أَبُو بكر وَعمر وَأَبُو عُبَيْدَة والمغيرة، حَتَّى دخلُوا على الْعَبَّاس فِي اللَّيْلَة الثَّانِيَة من وَفَاة النَّبِي (صلى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسلم)، فَحَمدَ أَبُو بكر الله وَأثْنى عَلَيْهِ وَقَالَ: إِنَّ الله ابتعث لكم مُحَمَّدًا (صلى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسلم) نَبيا، وَلِلْمُؤْمنِينَ وليا، فَمنَّ الله عَلَيْهِم بِكَوْنِهِ بَين ظهرانيهم، حَتَّى اخْتَار لَهُ مَا عِنْده فخلَّى على النَّاس أُمُورهم، ليختاروا لأَنْفُسِهِمْ فِي مصلحتهم، متفقين لَا مُخْتَلفين، فاختاروني عَلَيْهِم واليًا، ولأمورهم رَاعيا؛ فتوليت ذَلِك عَلَيْهِم، وَمَا أَخَاف بعون الله وتسديده وَهنًا وَلَا حيرةً وَلَا جبنا، ﴿...**وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾(١)، وَمَا انْفَكَّ يبلغنِي عَن طاعنٍ يَقُول بِخِلَاف عَامَّة الْمُسلمين، يتخذكم لجَئًا فتكونوا حصنه المنيع، وخطبه البديع، فإمَّا دَخَلْتُم فِيمَا اجْتمع عَلَيْهِ النَّاس، أَو صرفتموهم عَمَّا مالوا إِلَيْهِ، وَقد جِئْنَا وَنحن نُرِيد أَن نجْعَل لَك فِي هَذَا الْأَمر نَصِيبا، يكون لَك ويمون لمن بعْدك إِذْ كنت عَمَّ رَسُول الله (صلى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسلم). وَإِن كَانَ النَّاس قد رَأَوْا مَكَانك من رَسُول الله وَمَكَان أَصْحَابك فعدلوا هَذَا الْأَمر عَنْكُم، وعَلى رسلكُمْ بني هَاشم؛ فَإِنَّ رَسُول الله (صلى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسلم) منَّا ومنكم، فَقَالَ عمر: إِي وَالله، وَأُخْرَى أَنَّا لم نأتكم حَاجَة إِلَيْكُم، وَلَكنَّا كرهنا أَن يكون الطعْن فِيمَا اجْتمع عَلَيْهِ الْمُسلمُونَ مِنْكُم، فيتفاقم الْخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم ولعامَّتكم، فَحَمدَ الله الْعَبَّاس وَأثْنى عَلَيْهِ، ثمَّ قَالَ: إِنَّ الله ابتعث مُحَمَّدًا (صلى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسلم) - كَمَا وصفت - نَبيا وَلِلْمُؤْمنِينَ وليًّا،

(١) سورة هود: ٨٨.

فَمنَّ الله بِهِ... حَتَّى اخْتَار لَهُ مَا عِنْده، فَخَلَّ النَّاس على أَمرهم مختارو لأَنْفُسِهِمْ، مصيبين للحق، لَا مائلين بزبغ الْهوى، وَإِن كنت برَسُول الله (صلى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسلم) طلبت فحقَّنا أخذت، وَإِن كنتَ بِالْمُؤْمِنِينَ طلبت فَنحْن مِنْهُم، مَا تقدمنا فِي أَمركُم فرطا، وَلَا حللنا وسطا، وَلَا برحنا سخطًا، وَإِن كَانَ هَذَا الْأَمر إِنَّمَا يجب لَك بِالْمُؤْمِنِينَ، فَمَا وَجب إِذْ كُنَّا كارهين؟ وَمَا أبعد قَوْلك إِنَّهُم طعنوا عَلَيْك من قَوْلك إِنَّهُم مالوا إِلَيْك! وَأمَّا مَا بذلت فَإِن يكن حَقك أعطيتناه فأمسكه عَلَيْهِ، وَإِن يكن حق الْمُؤمنِينَ فَلَيْسَ لَك أَن تحكم فِيهِ، وَإِن يكن حَقنا لم نرض مِنْك بِبَعْضِه دون بعض، وَمَا أَقُول هَذَا أروم صرفك، وَلَكِن للحجة نصِيبهَا من الْبَيَان، وَأمَّا قَوْلك: إِنَّ رَسُول الله منَّا ومنكم، فَإِنَّ رَسُول الله (صلى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسلم) كَانَ من شَجَرَة نَحن أَغْصَانهَا وَأَنْتُم جِيرَانهَا، وَأمَّا قَوْلك يَا عمر إِنَّك تخَاف النَّاس علينا، فَهَذَا الَّذِي تقدمتم بِهِ أول ذَلِك))[1].

وهذا النص يكشف عن معارضة أبي الهيثم لحكومة السقيفه مع النفر الذين كانوا معه، وقد اتَّخذوا من بني هاشم محورًا لهم ومركزًا لحركتهم، وأمَّا مطالبتهم بأن يرجع الأمر شورى بين المسلمين فإنَّه من باب إلزام الخصم والتنزُّل في الحجاج من أجل البرهنة، أي أنَّ القوم عندما رفضوا الوصية في خلافة أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فإنَّ أبا الهيثم وأصحابه طالبوهم بالشورى التي تؤول حتمًا إلى تنصيب أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وذلك لأنَّ القوم استغلوا انشغال بني هاشم ووجوه الصحابة بتجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم الثقل الأكبر، وأخذوا الناس على حين غفلة فنصَّبوا أبا بكر حاكمًا، ولو اجتمع وجوه

(١) نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (المتوفى: ٤٢١هـ)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوط، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م: ١/ ٢٧٧ - ٢٧٩.

الصحابة كأبي الهيثم والمقداد وعمّار وسلمان وابن اليمان ومن بطبقتهم لما آل الأمر إلى أبي بكر.

ويُذكر موقف آخر لأبي الهيثم (رضوان الله عليه) عند استشهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك ((لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ (صلّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ)، شَمِتَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بِأَهْلِ الإِسْلامِ، وَظَهَرَ النِّفَاقُ فِي الْمَدِينَةِ مِمَّنْ كَانَ يُخْفِيهِ قَبْلَ ذلك، وماج الناس وَاضْطَرَبُوا، وَأَقْبَلَ مَالِكُ بْنُ التَّيِّهَانِ الأَنْصَارِيُّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَنْصِتُوا وَاسْمَعُوا مَقَالَتِي، وَتَفَهَّمُوا مَا أُلْقِيهِ إِلَيْكُمْ، اعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ شَمِتَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بِمَوْتِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ السَّلامُ)، وَقَدْ ظَهَرَتْ حَسِيكَةُ أَهْلِ الرِّدَّةِ، وَعِظَمُ الْمَصَائِبِ عَلَيْنَا أَنَّ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ خَرَجَ بِأَرْضِ الْيَمَامَةِ بِرَعْدٍ وَبَرْقٍ، وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ فِي حَيَاةِ نبينا (صلّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ)، وَالآنَ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ طُلَيْحَةَ بْنَ خُوَيْلِدٍ الأَسَدِيَّ أَيْضًا قَدِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ بِبِلادِ نَجْدٍ، وَأَنَا وَالله خَائِفٌ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ أَنْ تَرْتَدَّ عَنْ دِينِ الإِسْلامِ، فَإِنْ لَمْ يَقُمْ بِهَذَا الأَمْرِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، أَوْ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَهُوَ وَالله الْهَلاكُ والبوار، ثم أنشأ أبو الهيثم يقول:

أَلا قَدْ أَرَى أَنَّ الْفَتَى لَمْ يَخْلُدِ ... وَأَنَّ الْمَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرْصَدِ
لَقَدْ جُدِّعَتْ آذَانُنَا وَأُنُوفُنَا ... غَدَاةَ فُجِعْنَا بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ
نَصَارَى يَقُولُونَ الشَّجَا وَمُنَافِقٌ ... وَكُلُّ كَفُورٍ شَامِتٍ مُتَهَوِّدِ
ثَلاثَةُ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ كُلُّهُمْ ... يَرُوحُ عَلَيْنَا بِالسِّنَانِ وَيَغْتَدِي
تَكَلَّمَ أَهْلُ الْكُفْرِ مِنْ بَعْدِ ذِلَّةٍ ... لِغَيْبَةِ هَادٍ كَانَ فِينَا وَمُهْتَدِ
وَأَرْعَدَ كَذَّابَ الْيَمَامَةِ جَهْدَهُ ... وَأَكْلَبَ فِينَا بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
وَدَانَاهُ فِيمَا قَالَ غَيْرُ مُقَصِّرٍ ... أَخُو الْجَهْلِ حَقًّا طَلْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدِ

فَإِنْ يَكُ هَذَا الْيَوْمَ مِنْهُمْ شَمَاتَةٌ فَلا تَأْمَنُوا مَا يُحْدِثُ الله فِي غَدِ
وَمَا نَحْنُ إِنْ لَمْ يَجْمَعِ الله أَمْرَنَا بِخَيرِ قُرَيْشٍ كُلِّهَا بَعْدَ أَحْمَدِ
بِأَمْنَعِ مَنْ شَاءَ بِقَفْرٍ مَطِيرَةٍ وَفَقْعَةِ قَاعٍ أَوْ ضِبَاعٍ بِفَدْفَدِ
وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَقُومَ بِأَمْرِنَا عَلِيٌّ أَوِ الصِّدِّيقُ أَوْ عَمْرٌو مِنْ غَدِ
وَتَغْدُو زَكَاةُ الْحَيِّ فِهْرَ بْنَ مَالِكٍ وأنصار هذا الدين من كلّ معتد
وَأَمْسَى مُسَيْلِمٌ[1] فِي الْيَمَامَةِ غَالِبًا عَلَى النَّاسِ طُرًّا بِالْقَنَا وَالْمُهَنَّدِ))[2]

((ولعل الأبيات الثلاثة [الأخيرة] إضافة من متأخر))[3]. وهذا هو الصحيح لأنَّ الثابت عن أبي الهيثم (رضوان الله عليه) ولاؤه لأمير المؤمنين (عليه السلام)، ومعارضته لأبي بكر وحكومته، ولكن يأبى الظالمون إلَّا أن يسعوا إلى اطفاء نور الله بأفواههم ويأبى الله إلّا أن يُتمَّ نوره. وممَّا يدلُّ على ولاء أبي الهيثم لأمير المؤمنين (عليه السلام) ومعارضته لأبي بكر وحكومته، ما روي عنه في انكاره مع جملة من أنكر على أبي بكر في أوَّل جلوسه على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وملخص الحادثة أنَّ ((اثني عشر رجلًا من المهاجرين والأنصار: عمرو بن سعيد العاص، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وبريدة بن حصيب الأسلمي، وكان من الأنصار: خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل وعثمان ابنا حنيف، وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري، وأبو الهيثم بن

(١) قال محقق الكتاب ((في الأصل: (مسيلمة في اليمامة غالب) وهي مختلة الوزن ويستقيم بما أثبتنا)).
(٢) الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م: ١/ ٢٨ – ٣١، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه [وآله] وسلم – والثلاثة الخلفاء: ٢/ ٦٧ – ٦٨.
(٣) الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني: ١/ ٣١ هامش المحقق.

التيهان، وأبي بن كعب، وناس من إخوانهم من المهاجرين والأنصار. فلمَّا صعد أبو بكر منبر رسول الله صلى الله عليه وآله تشاجروا بينهم في أمره. فقال بعضهم: هلا نأتيه فنزيله عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ وقال آخرون: إنَّكم إن أتيتموه لتزيلوه عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعنتم على أنفسكم، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): **((لا ينبغي للمؤمن أن يذلَّ نفسه))**، ولكن امضوا بنا إلى علي (عليه السلام) نستشيره ونطلع رأيه.

فأتوا عليًا (عليه السلام) فقالوا له: يا أمير المؤمنين، ضيعت نفسك وأضعت حقك لمن أنت أولى بالأمر منه، وقد أردنا أن نأتي الرجل فنزيله عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ونعلمه أنَّ الحق حقك وأنت أولى بالأمر منه، فكرهنا أن نركب أمرًا دون مشاورتك.

فقال لهم علي (عليه السلام): **لو فعلتم ذلك ما كنتم وهم إلَّا كالكحل في العين والملح في الزاد، وقد أضيعت الأمة الناكبة التاركة قول نبيها (صلى الله عليه وآله)، والكاذبة على ربِّها ببيعته، ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي وصالح المؤمنين فأبوا إلَّا السكوت بما يعلمون من وغرة صدور القوم، وبغضهم لله ولأهل بيت رسول (الله صلى الله عليه وآله)، يطلبونهم بالتبول[1] وتراث الجاهلية. وأيم الله لو فعلتم ذلك لكنتم كأنا إذ أتوني وقد شهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال، حتى قهروني على نفسي وقالوا: بايع وإلَّا قتلناك، فلم أجد إلَّا أن أدفع القوم عن نفسي، وذاك أنِّي ذكرت قول رسول (الله صلى الله عليه وآله): يا علي، إنَّ القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر،**

---

(١) ((التبْلُ عَدَاوةٌ يُطلَبُ بَها يُقَال: قد تَبَلَني فلانٌ ولي عِنْده تَبْل والجميع التُّبول)) تهذيب اللغة: ١٤/ ٢٠٧ (مادة: تَبَلَ).

فإنّهم سيغدرون بك لا محالة، فلا تجعل لهم سبيلًا على نفسك لإذلالك، فإنَّ الأمة ستغدر بك من بعدي، كذلك أخبرني به جبرئيل (عليه السلام).

ولكن ائتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من قول نبيكم (صلى الله عليه وآله) ولا تدعوه في شبهة من أمره ليكون ذلك أعظم للحجة عليه، وأبلغ فيه في عقوبته إذا أتى ربَّه وقد عصى نبيه وخالف أمره. فانطلقوا في يوم جمعة حتَّى حفوا بمنبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: يا معشر المهاجرين، إنَّ الله (عز وجل) قد قدَّمكم فقال: ﴿**لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ...**﴾[1]، وقال: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ...**﴾[2]. فكان أوَّل من تكلم عمرو بن سعيد بن العاص، فقال: يا أبا بكر، اتَّقِ الله، فقد علمت ما تقدم لعلي (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقال لنا ونحن محتوشوه بيوم بني قريضة، إذ فتح الله على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد قتل علي (عليه السلام) عشرة من رجالهم وأولي النجدة منهم، فقال (رسول الله صلى الله عليه وآله): **يا معشر المهاجرين والأنصار، إنِّي أوصيكم بوصية فأحفظوها، وموعز إليكم أمرًا فأحفظوه، ألا وإنَّ علي بن أبي طالب أميركم من بعدي وخليفتي فيكم، أوصاني بذلك ربي، على أنَّكم إن لم تحفظوا فيه وتوازروه ولم تنصروه اختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، وولاكم شراركم، ألا إنَّ أهل بيتي هم الوارثون لأمري، القائمون بأمر أمتي من بعدي. اللهمَّ فمن أطاعهم من أمتي وحفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمرتي، وأجعل له من مرافقتي نصيبًا يدرك به فوزه الآخرة، اللهمَّ من أساء خلافتي فيهم فاحرمه الجنة التي**

(١) سورة التوبة: ١١٧.

(٢) سورة التوبة: ١٠٠.

عرضها السماوات والأرض.

قال عمر: اسكت يا عمرو، فلست من أهل المشورة ولا ممن يُرضي بقوله. فقال له عمرو: اسكت يا بن الخطاب، فوالله إنَّك لتعلم أنَّك تنطق بغير لسانك، وتعتصم بغير أركانك، والله إنَّ قريشًا لتعلم أنَّك ألأمها حسبا، وأدناها منصبا، وأخملها ذكرا، وأقلَّها غنىً عن الله تعالى، وعن رسوله (صلى الله عليه وآله)، وإنك لجبان عند الحرب، وأنت لئيم العنصر، ما لك في قريش من مفخر. قال: فسكت عمر وجعل يقرع سنَّه بأنامله.

ثمَّ قام أبو ذر الغفاري (رحمه الله)، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله، ثمَّ قال: أمَّا بعد، يا معشر قريش، و يا معشر المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، لقد علمتم وعلم خياركم أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: **الأمر من بعدي لعلي ثم في أهل بيتي من ولد ابني الحسين. فأطرحتم قول نبيكم، ونسيتم ما أوعز إليكم، واتبعتم الدنيا الفانية، وبعتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شبابها، ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهلها، ولا يموت ساكنها... وكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها، وبدلت وغيرت واختلفت، فحاذيتموهم حذو القذة بالقذة، والنعل بالنعل، عمَّا قليل تذوقوا وبال أمركم، وما قدَّمت أيديكم وما الله بظلام للعبيد.**

ثمَّ قام سلمان الفارسي فقال: يا أبا بكر، إلى من تسند أمرك إذا نزل بك الموت، وإلى من تفزع إذا سئلت عمَّا لا تعلم وفي القوم من هو أعلم منك، وأكثر في الخير إعلاما منك، وأقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قرابة منك، قد قدَّمه في حياته، وأوعز إليكم عند وفاته، فنبذتم قوله، وتناسيتم وصيته، فعمَّا قليل يصفو لك الأمر، وتزور القبور، وقد أثقلت الأوزار، وحملت معك إلى قبرك ما

قدمت يداك، فإن راجعت الحق وأنصفت أهله، كان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك، وتفرد في الآخرة بذنوبك، وقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا، فلم يردعك ذلك عما أنت فاعل، فالله الله في نفسك، فقد أعذر من أنذر، وما الله بظلام للعبيد.

ثم قام المقداد بن الأسود وقال: يا أبا بكر، إربع على ضلعك، وقس على شبرك بفترك، وألزم بيتك وابك على خطيئتك، فإنَّ ذلك أسلم لك في حياتك ومماتك، وتردَّ هذا الأمر حيث جعله الله (عزَّ وجل) ورسوله (صلى الله عليه وآله)، ولا تركن إلى الدنيا، ولا يغرَّنك من قريش أوغادها، فعمَّا قليل يضمحل عنك دنياك، ثمَّ تصير إلى ربِّك فيجزيك بعملك، وقد علمت أن عليًا (عليه السلام) صاحب هذا الأمر من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاجعله له، فإنَّ ذلك أسلم لك، وأحسن لذكرك، وأعظم لأجرك، وقد نصحت لك إن قبلت نصحي، وإلى الله ترجع بخير كان أو بشر.

ثم قام بريدة بن حصيب الأسلمي فقال: يا أبا بكر، أنسيت أم تناسيت أم خدعتك نفسك، أما تذكر إذ أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسلمنا على علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين، ونبينا بين أظهرنا، فاتَّقِ الله وتدارك نفسك قبل أن لا تداركها، وادفع هذا الأمر إلى من هو أحق به منك من أهله، ولا تماد في اغتصابه، وأرجع وأنت مستطيع أن ترجع، فقد محضت نصحك وبينت لك ما عندي، ما إن فعلته وفقت ورشدت.

ثمَّ قام عمار بن ياسر فقال: يا معاشر قريش، قد علمتم أنَّ أهل بيت نبيكم أحقُّ بهذا الأمر منكم، فمروا صاحبكم فليردَّ الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم، ويضعف مسلككم، وتخلفون فيما بينكم، فقد علمتم أنَّ بني هاشم أولى

بهذا الأمر منكم، وأقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإن قلتم: إنَّ السابقة لنا فأهل بيت نبيكم أقدم منكم سابقة، وأعظم غنىً من صاحبكم، وعلي بن أبي طالب صاحب هذا الأمر من بعد نبيكم، فأعطوه ما جعله الله له، ولا تردُّوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين.

ثمَّ قام سهل بن حنيف الأنصاري فقال: يا أبا بكر، لا تجحد حقًا ما جعله الله لك، ولا تكن أول من عصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أهل بيته، وأدِّ الحقَّ إلى أهله تخفف عن ظهرك ثقل وزرك، وتلقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) راضيًا، ولا تخص به نفسك، فعمَّا قليل ينقضي عنك ما أنت فيه، ثمَّ تصير إلى الملك الرحمن فيحاسبك بعملك، ويسألك عمَّا جئت له، وما الله بظلَّام للعبيد.

ثمَّ قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال: يا أبا بكر، ألست تعلم أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري ؟ قال: نعم، قال: فأشهد أنِّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: **علي إمامكم بعدي**.

قال: وقام أبي بن كعب الأنصاري فقال: أشهد أنِّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: **أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل، وهم الأئمة الذين يقتدى بهم**.

وقام أبو الهيثم بن التيهان قال: وأنا أشهد على نبينا (صلى الله عليه وآله) أنَّه أقام عليًا علينا لنسلم، فقال بعضهم: ما أقامه إلَّا للخلافة، وقال بعضهم: إلَّا ليعلم الناس أنَّه مولى من كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مولاه، فتشاجروا في ذلك، فبعثوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجلًا يسأله عن ذلك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): **هو وليكم بعدي، وأنصح الناس لكم بعد وفاتي**.

وقام عثمان بن حنيف الأنصاري فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه

وآله) يقول: **أهل بيتي نجوم الأرض ونور الأرض، فلا تَقْدِمُوهم فهم الولاة بعدي**، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، وأيُّ أهل بيتك أولى بذلك ؟ فقال: **علي وولده.**

وقام أبو أيوب الأنصاري فقال: اتَّقوا الله في أهل بيت نبيكم، وردُّوا إليهم حقَّهم الذي جعله الله لهم، فقد سمعنا مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا (صلى الله عليه وآله)، ومجلس بعد مجلس يقول: أهل بيتي أئمتكم بعدي.

قال: فجلس أبو بكر في بيته ثلاثة أيام، فأتاه عمر، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعيد بن عمرو بن نفيل، فأتاه كلٌّ منهم متسلحًا في قومه حتَّى أخرجوه من بيته، ثمَّ أصعدوه على المنبر وقد سلوا سيوفهم))[1].

وهكذا كان أبو الهيثم مالك بن التيهان في طليعة المعارضين لحكم السقيفة، ولم يكتم معارضته؛ بل صرَّح بها على رؤوس الأشهاد، ولم تأخذه في الحقِّ لومة لائم، فكان مثالًا للمخلص لدينه وعقيدته، لأنَّه كان يعلم بأنَّ الدنيا زائله، وما هي إلَّا برهةً من الزمن فينقلب إلى ربِّه يسأله عمَّا فعل، ولذلك فهو بذل هذه البرهة القصيرة من العمر في سبيل خلود دائم، ونعيم لا يزول. ولم يكن أبو الهيثم مجاهدًا بسيفه فقط، وإنَّما كان بلسانه كذلك، فكان يقول الحقَّ ولا يخشى فيه لومة لائم.

(١) اليقين، السيد ابن طاووس (المتوفى: ٦٦٤هـ)، تحقيق: الأنصاري، نمونه، مؤسسة دار الكتاب (الجزائري)، الطبعة: الأولى، (ربيع الثاني ١٤١٣هـ): ٣٣٦ – ٣٤٢.

الفصل الثاني

حياة أبي الهيثم (رضوان الله عليه)
مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

المبحث الأول

المهام التي أوكلها أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أبي الهيثم (رضوان الله عليه)

أولًا: أبو الهيثم (رضوان الله عليه) يأخذ البيعة لأمير المؤمنين (عليه السلام):

بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفَّان اجتمع المسلمون على بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد كان رافضًا لبيعتهم في بادئ الأمر لأنَّه كان على علمٍ بما تؤول إليه الأحداث التي سيطرت عليها الفتنة من كلِّ الجهات، ولكنَّ المسلمين أصرُّوا عليه بالبيعة مجتمعين عليه مبايعين له: ((فقام وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على النبي وآله، ثمَّ قال: **أمَّا بعد، فإنِّي قد كنت كارهًا لهذه الولاية، يعلم الله في سماواته وفوق عرشه على أمَّة محمد (صلى الله عليه وآله) حتى اجتمعتم على ذلك، فدخلت فيه، وذلك أنِّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أيـمَّا والٍ ولي أمر أمتي من بعدي أقيم يوم القيامة على حدِّ الصراط، ونشرت الملائكة صحيفته، فإن نجا فبعدله، وإن جار انتقض به الصراط انتقاضةً تزيل ما بين مفاصله، حتَّى يكون بين كل عضو وعضو من أعضائه مسيرة مائة عام، يخرق به الصراط، فأوَّل ما يُلقى به النار أنفه وحر وجهه. ولكنِّي لَمَّا اجتمعتم عليَّ نظرت فلم يسعني ردكم حيث اجتمعتم، أقول ما سمعتم، واستغفر الله لي ولكم.** فقام إليه الناس فبايعوه، فأوَّل من قام فبايعه طلحة والزبير، ثمَّ قام المهاجرون والأنصار وسائر الناس حتى بايعه الناس، وكان

الذي يأخذ عليهم البيعة عمار بن ياسر وأبو الهيثم بن التيهان، وهما يقولان: نبايعكم على طاعة الله وسُنَّة رسوله، وإن لم نفِ لكم فلا طاعة لنا عليكم، ولا بيعة في أعناقكم، والقرآن إمامنا وإمامكم))[(١)].

وهذه الحادثة تبين عظم منزلة أبي الهيثم (رضوان الله عليه)، فإنَّه لم يُبايع أمير المؤمنين (عليه السلام) فحسب؛ وإنَّما كان يأخذ البيعة من الناس ويجعل نفسه من المعنيين بالبيعة بقوله: (نبايعكم على طاعة الله وسُنَّة رسوله، وإن لم نفِ لكم فلا طاعة لنا عليكم، ولا بيعة في أعناقكم، والقرآن إمامنا وإمامكم)، وهذا يكشف عن القرب الذي حظي به هذا الصحابي من أمير المؤمنين (عليه السلام) حتَّى صار يتكلم بلسانه (صلوات الله عليه).

ثانيًا: إشراف أبي الهيثم (رضوان الله عليه) على بيت المال:

عندما تسلم أمير المؤمنين (عليه السلام) مقاليد الحكومة الإسلاميَّة بعد مقتل الحاكم الثالث التَّفَّ حوله خيرة صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع عامَّة فئات المجتمع، وبدأ بتوزيع مسؤوليات إدارة الحكومة على الأكفَّاء من الصحابة والتابعين، ومن أوَّل ما بدأ به هو انتخاب مجموعة تدير بيت المال وتوزِّع العطايا على مستحقِّيها، وقد انتدب لذلك ثلاثة من الصحابة، وهم أبو الهيثم مالك بن التيهان، وعمار بن ياسر، وعبد الله بن أبي رافع (رضوان الله عليهم)، فكتب لهم: ((**العربي والقرشي والأنصاري والعجمي وكل من كان في الإسلام من قبائل العرب وأجناس العجم سواء**))[(٢)]، ثمَّ قال لهم: ((**اجمعوا الناس، ثم انظروا**

(١) الأمالي، الشيخ الطوسي (المتوفى: ٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ: ٧٢٨.

(٢) الاختصاص، الشيخ المفيد (المتوفى: ٤١٣هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي،

إلى ما في بيت ماله فاقسموه بينهم بالسوية. فحسبوا، فوجدوا نصيب كل واحد منه ثلاثة دنانير، فأمرهم يقعدون للناس ويعطوهم. قال: وأخذ مكتله ومسحاته، ثم انطلق إلى بئر الملك، فعمل فيها، فأخذ الناس ذلك القسم حتى بلغوا الزبير، وطلحة، وعبد الله بن عمر أمسكوا بأيديهم وقالوا: هذا منكم أو من صاحبكم ؟ قالوا: بل هذا أمره، لا نعمل إلا بأمره. قالوا: فاستأذنوا لنا عليه، قالوا: ما عليه إذن، هو ذا ببئر الملك يعمل، فركبوا دوابهم حتى جاءوا إليه، فوجدوه في الشمس ومعه أجير له يعينه، فقالوا له: إنَّ الشمس قد آذتنا، فارتفع معنا إلى الظل فارتفع معهم إليه، فقالوا له: لنا قرابة من نبي الله، وسابقة وجهاد وأنك أعطيتنا بالسوية ولم يكن عمر ولا عثمان يعطوننا بالسوية، كانوا يفضلوننا على غيرنا، فقال علي (عليه السلام): **أيُّهما عندكم أفضل: عمر، أو أبو بكر** ؟ قالوا: أبو بكر، قال: **فهذا قسم أبي بكر، وإلا فدعوا أبا بكر وغيره، هذا كتاب الله فانظروا ما لكم من حق فخذوه**، قالا: فسابقتنا! قال: **أنتما أسبق مني بسابقتي؟** قالوا: لا، قالوا: قرابتنا بالنبي؟ قال: **أقرب من قرابتي؟** قالوا: لا، فقالوا: فجهادنا! قال: **أعظم من جهادي؟** قالوا: لا، قال: **فو الله ما أنا في هذا المال وأجيري هذا إلا بمنزلة سواء**. قالا: فتأذن لنا في العمرة؟ قال: **ما العمرة تريدان؟ وإني لأعلم أمركم وشأنكم، فاذهبا حيث شئتما فلمَّا ولَّيا، قال: فمن نكث فإنَّما ينكث على نفسه**))(١).

وفي رواية أُخرى أنَّ طلحة والزبير قالا له (عليه السلام): ((إنا أتينا إلى عمالك على قسمة هذا الفيء، فأعطونا كما أعطي سائر الناس، قال: (**فما تريدان؟**) قالا:

دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م: ١٥٢.

(١) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (المتوفى: ٥٧٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)/ بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الطبعة: الأولى، كاملة محققة، ذي الحجة ١٤٠٩، المطبعة: العلمية – قم: ١/ ١٨٦ – ١٨٧.

ليس كذلك كان يعطينا عمر قال (عليه السلام): **(فما كان يعطيكما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟)** فسكتا، فقال (عليه السلام): **(أليس كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقسم بين المسلمين بالسوية ؟)** قالا: نعم، قال: **(فسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أولى بالاتباع عندكما، أم سنة عمر ؟)** قالا: سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن لنا يا أمير المؤمنين سابقة وعناء وقرابة، فإن رأيت أن لا تسوينا بالناس فافعل، قال: **(سابقتكما أسبق أم سابقتي ؟)** قالا: سابقتك، قال: **(فقرابتكما أقرب أم قرابتي؟)** قالا: قرابتك، قال: **(فعناؤكما أعظم أم عنائي؟)** قالا: بل أنت يا أمير المؤمنين أعظم عناء، قال: **(فو الله ما أنا وأجيري هذا في المال إلا بمنزلة واحدة)** وأومأ بيده إلى الأجير الذي بين يديه))[١].

ومن المعروف أنَّ إسناد إدارة بيت المال لأشخاصٍ معينين يكشف عن أمانتهم في الحفاظ على أموال المسلمين، وحرصهم على أن تصل تلك الأموال إلى مستحقِّيها، وكذلك معرفتهم بالحساب وكيفية التوزيع، وهذه الأمور كانت تتوفَّر في شخصية أبي الهيثم (رضوان الله عليه)، ولذلك وقع اختيار أمير المؤمنين عليه في إدارة وتوزيع الأموال على مستحقِّيها.

(١) مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي (المتوفى: ١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ - ١٩٨٨م: ١١/ ٩٠ - ٩١.

المبحث الثاني
دور أبي الهيثم في حربي الجمل وصفين

أولًا: حرب الجمل:

بعد أن رأى طلحة والزبير من عدالة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وشدَّته وبأسه في التسوية بين الرعيَّة، لم يرق لهم هذا النظام؛ لأنَّهم قد تعودوا على نظام الطبقية، وأن لا يساوى بهم غيرهم، ولذلك قرَّرا الثورة ضد هذا النظام الذي يحارب مصالحهم الشخصية وطموحهم بالملك والرياسة، وقد وجدوا في عائشة والثأر لعثمان واجهةً يستطيعون النفوذ من خلالها لتنفيذ مآربهم في تحريك عواطف المسلمين وتأجيجهم للثورة ضدَّ عدالة أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

فاتَّجه طلحة والزبير مع عائشة إلى البصرة لإعلان التمرد فيها ونقض البيعة، وقد اختارا البصرة دون غيرها لما فيها من أموال وفيرة، إذ كان بيت مالها غاصًّا بالذهب والفضة، ولذلك كانت السيطرة عليه تمثل مغنمًا كبيرًا للمتمردين، لأنَّهم بأموال البصرة يستطيعون تجهيز الجيوش وإعداد العدَّة والعدد لمحاربة الخليفة الشرعي.

ولَّما علم بهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، جمع أهل المدينة وألقى فيهم خطبة جاء فيها: ((**وَقَالَ: إِنَّ آخِرَ هَذَا الأَمْرِ لا يَصْلُحُ إِلا بِمَا صَلَحَ أَوَّلُهُ، فَقَدْ رَأَيْتُمْ عَوَاقِبَ قَضَاءِ الله (عَزَّ وَجَلَّ) عَلَى مَنْ مَضَى مِنْكُمْ، فَانْصُرُوا الله**

يَنْصُرْكُمْ وَيُصْلِحْ لَكُمْ أَمْرَكُمْ))(١).

وقيل: إنَّ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لما بلغه مسير طلحة والزبير وعائشة من مكة إلى البصرة ((نادى: **الصلاة جامعة**، فلما اجتمع الناس حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **أما بعد فإن الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) قلنا: نحن أهل بيته، وعصبته، وورثته، وأولياؤه، وأحق خلائق الله به، لا ننازع حقه وسلطانه، فبينما نحن على ذلك إذ نفر المنافقون، فانتزعوا سلطان نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) منا، وولوه غيرنا، فبكت لذلك والله العيون والقلوب منا جميعا، وخشنت والله الصدور، وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعودوا إلى الكفر، ويعور الدين لكنا قد غيرنا ذلك ما استطعنا. وقد ولي ذلك ولاة، ومضوا لسبيلهم، ورد الله الأمر إلي، وقد بايعني هذان الرجلان طلحة والزبير فيمن بايعني، وقد نهضا إلى البصرة ليفرقا جماعتكم، ويلقيا بأسكم بينكم، اللهم فخذهما بغشهما لهذه الأمة، وسوء نظرهما للعامة.**

فقام أبو الهيثم بن التيهان (رحمه الله) وقال: يا أمير المؤمنين إنَّ حسد قريش إيَّاك على وجهين: أمَّا خيارهم فحسدوك منافسة في الفضل، وارتفاعًا في الدرجة، وأمَّا أشرارهم فحسدوك حسدًا أحبط الله به أعمالهم، وأثقل به أوزارهم، وما رضوا أن يساووك حتى أرادوا أن يتقدموك، فبعدت عليهم الغاية، وأسقطهم المضمار، وكنت أحق قريش بقريش، نصرت نبيهم حيّا، وقضيت عنه الحقوق ميتا، والله ما بغيهم إلا على أنفسهم، ونحن أنصارك وأعوانك، فمرنا بأمرك.

(١) الفتنة ووقعة الجمل، سيف بن عمر الأسدي التَّمِيمي (المتوفى: ٢٠٠هـ)، تحقيق: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، الطبعة: السابعة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣مـ: ١٠٩ – ١١٠، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري): ٤/ ٤٤٧.

ثم أنشأ يقول:

إنَّ قومًا بغوا عليك وكادوك وعابوك بالأمور القباح
ليس من عيبها جناح بعوض فيك حقا ولا كعشر جناح
أبصروا نعمة عليك من الله و قرما يدق قرن النطاح
وإمامًا تأوي الأمور إليه ولجامًا يلينُ غرب الجماح
حاكما تجمع الإمامة فيه هاشميًّا له عراض البطاح
حسدا للذي أتاك من الله وعادوا إلى قلوب قراح
ونفوس هناك أوعية البغض على الخير للشقاء شحاح
من مسر يكنه حجب الغيب ومن مظهر العداوة لاح
يا وصي النبي نحن من الحق على مثل بهجة الإصباح
فخذ الأوس والقبيل من الخزرج بالطعن في الوغى والكفاح
ليس منا من لم يكن لك في الله وليا على الهدى والفلاح

فجزاه أمير المؤمنين (عليه السلام) خيرا، ثم قام الناس بعده فتكلم كل واحد بمثل مقاله))[١].

وعند ذلك استجاب له كبار الصحابة ومنهم: أبو الهيثم بن التيهان، وأبو قتادة، وزياد بن حنظلة، وخزيمة بن ثابت (رضوان الله عليهم)[٢]، على أنَّ أوَّل من أجابه إلى الجهاد هو أبو الهيثم مالك بن التيهان وخزيمة بن ثابت (رضوان

(١) الأمالي، الشيخ المفيد (المتوفى: ٤١٣هـ)، تحقيق: حسين الأستاذ ولي، علي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م: ١٥٤ - ١٥٦.

(٢) ينظر: تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري): ٤/ ٤٤٧، البداية والنهاية: ١٠/ ٤٤٠.

الله عليهما)[١].

وله شعر آخر في هذه الواقعة يُوبِّخ فيه طلحة والزبير وهذا نصُّه[٢]:

قل للزبير وقل لطلحة إننا	نحن الذين شعارنا الأنصار
نحن الذين رأت قريش فعلنا	يوم القليب أولئك الكفار
كنا شعار نبينا ودثاره يفديه	منا الروح والأبصار
إنَّ الوصي إمامنا وولينا	برح الخفاء وباحت الأسرار

وعندما اجتمع الطرفان في معركة الجمل مصطفين، فطلع الزبير وطلحة، ثمَّ طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير والمسور بن مخرمة، ولَّما اجتمعوا قال: عمَّار بن ياسر (رضوان الله عليه) لأبي الهيثم بن التيهان، ولخالد بن زيد، ولأبي أيوب، ولأبي حية، ولرفاعة بن رافع في رجال من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((قوموا إلى هؤلاء القوم، فإنَّه بلغنا عنهم ما نكره من خلاف أمير المؤمنين إمامهم، والطعن عليه، وقد دخل معهم قوم من أهل الجفاء والعداوة، وإنهم سيحملونهم على ما ليس من رأيهم. قال: فقاموا، وقمنا معهم حتَّى جلسوا إليهم، فتكلم أبو الهيثم بن التيهان، فقال: إنَّ لكما لقدمًا في الإسلام وسابقة وقرابة من أمير المؤمنين، وقد بلغنا عنكما طعن وسخط لأمير المؤمنين، فإن يكن أمر لكما

(١) ينظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: ٢/ ٦٠٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (المتوفَّى: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الأولى، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م: ١٤٣ - ١٤٤، بحار الأنوار، العلامة المجلسي (المتوفى: ١١١١ هـ)، تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني، السيد كاظم الموسوي المياموي، الطبعة: الثانية المصححة، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م: ٣٨/ ٢٠ - ٢١، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، دار الزهراء، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م: ١/ ١٥٥.

خاصة فعاتبا ابن عمتكما وإمامكما، وإن كان نصيحةً للمسلمين فلا تؤخراه عنه، ونحن عون لكما، فقد علمتما أنَّ بني أمية لن تنصحكما أبدًا، وقد عرفتما عداوتهم لكما، وقد شركتما في دم عثمان ومالأتما، فسكت الزبير وتكلم طلحة، فقال: افرغوا جميعًا مما تقولون، فإنِّي قد عرفت أن في كل واحد منكم خبطة))[1].

فكان أبو الهيثم (رضوان الله عليه) ناصحًا لهؤلاء القوم، راشدًا إيَّاهم لما فيه خيرهم وصلاحهم، وكان في نصيحته لهم عارفًا بمجريات الأحداث، فقد أعطى الاحتمالات التي ينشأ من أجلها الخلاف، مبينًا الحلَّ الأمثل لكلٍّ منها، فبهت الجميع، ولم يجرأ أحدٌ منهم على الردِّ سوى طلحة الذي طرد الناصحين معلِّلًا طردهم بأنَّ كلَّ واحدٍ فيهم شيء من الحمق وقلة العقل (ضبطه)، وهذا الأسلوب اتَّبعه المشركون مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما كانوا يعجزون عن الردِّ عليه يرمونه بالجنون والعياذ بالله.

وهذه النصوص تدلُّ على أنَّ أبا الهيثم (رضوان الله عليه) قد شارك في معركة الجمل، وكان لحضوره أثر في تلك المعركة بوصفه الصحابي البدري العقبي النقيب الذي شارك بكلِّ معارك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولذلك يُعدُّ ولاؤه للإمام علي (عليه السلام) من العلامات الدالة على صحَّة وأحقية منهج الخليفة الشرعي، وظلال وبطلان منهج من خالفه من الناكثين والقاسطين والمارقين.

ثانيًا: حرب صفين:

بعد أن انتهت معركة الجمل بهزيمة الناكثين توجَّه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى معاوية بن أبي سفيان وحزبه الذي أعلن تمرده على الخليفة الشرعي، ولم يبادره الإمام بالحرب مباشرةً وإنَّما أرسل إليه رسولًا يبلغه عزله عن ولاية

(١) الأمالي، الشيخ الطوسي: ٧٣٠.

الشام، ويطلب منه أخذ البيعة، وقد انبرى جرير بن عبد الله البجلي طالبًا من أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أن يرسله إلى معاوية بن أبي سفيان وكان من قوله: ((ابعثني يا أمير المؤمنين إليه، فإنّه لم يزل لي مستخصًّا وودا،...))[١]، وافق أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على اقتراح جرير وقال له: **((ائت معاوية بكتابي، فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون، وإلا فانبذ إليه وأعلمه أنّي لا أرضى به أميرًا، وأن العامة لا ترضى به خليفة))**[٢].

وكان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يعرف نوايا معاوية بن أبي سفيان في طلب السلطة والحكم، ولذلك أراد أن يقطع عليه الطريق فأعلمه منذ البدء أن لا طريق للسلطة في ظل حكومته.

فانطلق جرير حتى أتى الشام، ولمَّا وصل إلى معاوية بن أبي سفيان ((دخل عليه فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أمَّا بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين وأهل المصرين وأهل الحجاز واليمن ومصر وعمان والبحرين واليمامة، فلم يبقَ إلا أهل هذه الحصون التي أنت فيها، لو سال عليها من أوديته سيل غرقها وقد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى متابعة أمير المؤمنين علي))[٣]. ثمَّ دفع إليه كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وفيه:

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (المتوفى: ٦٥٦ هـ): ٣/ ٧٤.

(٢) وقعة صفين، ابن مزاحم المنقري (المتوفى: ٢١٢ هـ)، تحقيق: تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٢هـ: ٢٨، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت): ١/ ٨٤، الفتوح: ٢/ ٥٠٦، بحار الأنوار: ٣٢/ ٣٦٧.

(٣) وقعة صفين: ٢٨، تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،

((بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عليٍّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أمّا بعد فإنّ بيعتي لزمتك وأنت بالشام؛ لأنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا عليه، فلم يكن لشاهدٍ أن يختار، ولا لغائب أن يرد، وإنَّما الشورى للمهاجرين والأنصار؛ فإذا اجتمعوا على رجلٍ وسمَّوه إمامًا كان ذلك رضًا، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى ويصله جهنم وساءت مصيرًا، وإنَّ طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضها كردهما فجاهدتهما على ذلك حتَّى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإنَّ أحب الأمور إليَّ فيك العافية إلا أن تعرض للبلاء، فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك، وقد أكثرت في قتلة عثمان، فادخل فيما دخل فيه الناس، ثمَّ حاكم القوم إليَّ أحملك وإياهم على كتاب الله، فأمَّا تلك التي تريدها يا معاوية فهي خدعة الصبي عن اللبن، ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك، لتجدني أبرأ قريش من دمِ عثمان، واعلم يا معاوية أنَّك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة، ولا تعرض فيهم الشورى، وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع ولا قوة إلا بالله))(١).

فلمَّا قرأ الكتاب، قام جرير فخطب، فقال:

((الحمد لله المحمود بالعوائد المأمول منه الزوائد، المرتجى منه الثواب والمختشى منه العقاب، المستعان على النوائب، أحمده وأستعينه في الأمور التي

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م:٥٩/ ١٢٨، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣/ ٧٥، بحار الأنوار: ٣٢/ ٣٦٧.

(١) وقعة صفين: ٢٩ - ٣، تاريخ دمشق:٥٩/ ١٢٨، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣/ ٧٥ - ٧٦، بحار الأنوار: ٣٢/ ٣٦٧.

تحير دونها الألباب، وتضمحل عندها الأسباب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله أرسله بعد الفترة، والرسل الماضية والقرون الخالية، والأبدان البالية والجبلة الطاغية فبلَّغ الرسالة، ونصح الأمة وأدى الحق الذي استودعه، وأمر بأدائه إلى أمته (صلى الله عليه و[آله] سلم) من رسول الله ومنتخب، أَيُّها الناس إنَّ أمر عثمان قد أعيا من شهده فما ظنَّكم بمن غاب عنه؟ وإن الناس بايعوا عليًا غير واتر ولا موتور، وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثمَّ نقضا بيعته على غير حدث، ألا وإنَّ الدين لا يحتمل الفتق، وإنَّ العرب لا تحتمل السيف، وقد كانت بالبصرة أمس ملحمة إن يشفع بمثلها فلا بقاء للناس بعدها، وقد بايعت العامة عليًا، ولو أنَّا ملكنا أمورنا لم نختر لها غيره، فمن خالف هذا استعتب، فادخل يا معاوية فيما دخل الناس فيه، فإن قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فإن هذا أمر لو جاز لم يقم لله دين، وكان لكلِّ امرئ ما في يديه، ولكنَّ الله جعل للذخر من الولاة حق الأول، وجعل تلك الأمور موطأة وحقوقًا ينسخ بعضها بعضا))(١).

طلب معاوية من رسول الإمام علي (عليه السلام) الانتظار، وبعد مدَّة كشَّر عن أنيابه وبانت سريرته، فصرَّح بعدم البيعة للإمام علي (عليه السلام) معلنًا تمرَّده على الخليفة الشرعي للمسلمين، وقد احتجَّ على ذلك بالثأر لدم عثمان، وقد اتَّخذ من قميص عثمان شعارًا لتمرده، متناسيًا أنَّ الحكومة بين عثمان وخصومه يجب أن ينظر فيها الحاكم الشرعي وهو أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ثمَّ

---

(١) وقعة صفين: ٣٠ – ٣١، تاريخ دمشق: ٥٩/ ١٢٧ – ١٢٨، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣/ ٧٦ – ٧٧

إنَّ معاويـة حشَّـد أهـل الشـام ضـدَّ الإمـام عـلي (عليـه السـلام) وأقنعهـم بـأنَّ مـن قتـل عثـمان هـو عـلي بـن أبي طالـب (عليـه السـلام)، وصـار يشـيع بـين النـاس ذلـك، وقـد كتـب للإمـام عـلي عليـه السـلام يتَّهمـه بذلـك ويمتنـع عـن البيعـة: ((أمَّـا بعـد، فلعمـري لـو بايعـك القـوم الذيـن بايعـوك وأنـت بـرئ مـن دم عثـمان، كنـت كأبي بكـر وعمـر وعثـمان، ولكنَّـك أغريـت بعثـمان المهاجريـن، وخذلـت عنـه الأنصـار، فأطاعـك الجاهـل، وقـوي بـك الضعيـف، وقـد أبـى أهـل الشـام إلا قتالـك، حتَّـى تدفـع إليهـم قتلـة عثـمان، فـإذا دفعتهـم كانـت شـورى بـين المسـلمين، وقـد كان أهـل الحجـاز الحكـام عـلى النـاس وفي أيديهـم الحـق، فلـمَّا تركـوه صـار الحـق في أيـدي أهـل الشـام، ولعمـري مـا حجتـك عـلى أهـل الشـام كحجتـك عـلى أهـل البـصرة، ولا حجتـك عـلى طلحـة والزبـير، لأن أهـل البـصرة بايعـوك، ولم يبايعـك أحـد مـن أهـل الشـام، وإن طلحـة والزبـير بايعـاك ولم أبايعـك، وأمـا فضلـك في الإسـلام، وقرابتـك مـن النبـي (عليـه الصـلاة والسـلام)، فلعمـري مـا أدفعـه ولا أنكـره))[1].

فأجابه أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

((أما بعد، فقد جاءني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، وقاده فاستقاده، زعمت أنَّك إنما أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان، ولعمري ما كنت إلا رجلًا من المهاجرين، أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا، وما كان الله ليجمعهم على الضلال، ولا ليضربهم بالعمى، وما أمرت فيلزمني خطيئة عثمان، ولا قتلت فيلزمني قصاص القاتل، أمَّا قولك إن أهل الشام هم الحكام على الناس، فهات رجلا من قريش الشام يقبل في الشورى، أو تحل له الخلافة، فإن سميت كذبك المهاجرون والأنصار، وإلا أتيتك به من قريش

(١) الإمامة والسياسة: ١/ ٩١، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣/ ٨٨، بحار الأنوار: ٣٢/ ٣٩٤.

الحجاز، وأما قولك ندفع إليك قتلة عثمان فما أنت وعثمان؟ إنَّما أنت رجل من بني أمية، وبنو عثمان أولى بعثمان منك، فإن زعمت أنك أقوى على ذلك، فادخل في الطاعة، ثم حاكم القوم إلي، وأما تمييزك بين الشام والبصرة وذكرك طلحة والزبير، فلعمري ما الأمر إلا واحد، إنها بيعة عامة، لا يثنني عنها البصير، ولا يستأنف فيها الخيار، وأما ولوعك بي في أمر عثمان، فو الله ما قلت ذلك عن حق العيان ولا عن يقين الخبر، وأما فضلي في الإسلام، وقرابتي من رسول الله (عليه الصلاة والسلام)، وشرفي في قريش، فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته))[١].

بعد أن ألقى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) كلَّ الحجج والبراهين على معاوية وأتباعه، وأوضح لهم طريق الصواب وجادة الحق، ولكنَّهم أبوا إلَّا طغيانًا وبغيًا وأصرُّوا على باطلهم وغيِّهم، ولم يبقَ له إلَّا طريق المناجزة والقتال، فقرر المسير إليهم مجاهدًا باطلهم، وقد سار معه جُلُّ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخيرتهم، ومنهم أبو الهيثم مالك بن التيهان.

ولمَّا وصل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى الشام عسكر عند أطرافها في منطقة صفِّين حيث كان معاوية وجيشه معسكرًا، وبعد جملة من الأحداث حان وقت القتال فـ ((طلب معاوية إلى عمرو بن العاص أن يسوى صفوف أهل الشام، فقال له عمرو: على أنَّ لي حكمي إن قتل الله ابن أبي طالب، واستوثقت لك البلاد ! فقال: أليس حكمك في مصر ! قال: وهل مصر تكون عوضا عن الجنة، وقتل ابن أبي طالب ثمنا لعذاب النار الذي ﴿**لَا يُفَـتَّرُ عَنْهُـمْ وَهُـمْ فِيـهِ مُبْلِسُـونَ**﴾[٢] فقال معاوية: إن لك حكمك أبا عبد الله إن قتل ابن أبي

(١) وقعة صفين: ٥٧ – ٥٨، الإمامة والسياسة: ١/ ٩١ – ٩٢، بحار الأنوار: ٣٢/ ٣٧٩ – ٣٨٠.

(٢) سورة الزخرف: ٧٥

طالب، رويدًا لا يسمع أهل الشام كلامك. فقام عمرو فقال: معاشر أهل الشام، سووا صفوفكم قص الشارب، وأعيرونا جماجمكم ساعة، فقد بلغ الحق مقطعه، فلم يبق إلا ظالم أو مظلوم))[١].

وهنا أقبل أبو الهيثم بن التيهان وهو من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان نقيبًا شهد العقبة وبدرًا، فصار يسوى صفوف أهل العراق ويقول: ((يا معشر أهل العراق إنه ليس بينكم وبين الفتح في العاجل، والجنة في الآجل إلا ساعة من النهار، فأرسوا أقدامكم، وسووا صفوفكم، وأعيروا ربَّكم جماجمكم، استعينوا بالله إلهكم، وجاهدوا عدو الله وعدوكم، واقتلوهم قتلهم الله وأبادهم، واصبروا فإنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين))[٢].

ثمَّ تقدَّم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال كلامًا منه: ((**ألا إنَّ خضاب النساء الحناء، وخضاب الرجال الدماء، والصبر خير في عواقب الأمور، ألا إنها إحن بدرية وضغاين إحدية وأحقاد جاهلية وقرأ: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾[٣]، ثمَّ تقدَّم وهو يرتجز:**

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥/ ١٨٩ – ١٩٠

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥/ ١٩٠، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٣٢٢، الفوائد الرجالية، السيد مهدى بحر العلوم (المتوفى: ١٢١٢هـ)، تحقيق: تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، الطبعة: الأولى، المطبعة: آفتاب، مكتبة الصادق – طهران، ١٣٦٣هـ ش: ٣/ ١٩٧ – ١٩٨، الروض النضير في معنى حديث الغدير، فارس حسون كريم، مؤسسة أمير المؤمنين (عليه السلام) للتحقيق - قم – ايران، الطبعة: الأولى، المطبعة: دانش، ١٤١٩هـ: ١٨٦ – ١٨٧، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية بيروت – لبنان: ١/ ٣٥٢.

(٣) سورة التوبة: ١٢

دُبُّوا دبيب النمل لا تفوتوا وأصبحوا في حربكم وبيتوا
كيما تنالوا الدِّين أو تموتوا أو لا فإنّي طال ما عُصِيتُ
قد قلتم لو جئتنا فجئت ليس لكم ما شئتم وشئت
بل ما يريد المحيُ المميتُ[1]

فحمل (صلوات الله عليه) في سبعة عشر ألف رجل فكسّروا الصفوف وخاصوا في جيش العدو، وهنا قال معاوية لعمرو: ((اليوم صبر وغدًا فخر، فقال عمرو: صدقت يا معاوية، ولكنَّ الموت حق والحياة باطل، ولو حمل علي في أصحابه حملة أخرى فهو البوار))[2]

وفي هذه الأثناء قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لأصحابه: ((**فما انتظاركم إن كنتم تريدون الجنة ؟ فبرز أبو الهيثم بن التيهان... فقاتل حتَّى قتل**))[3] رحمه الله تعالى وأعلى درجته في الجنَّة.

وقد أُختلف في وفاة أبي الهيثم (رضوان الله عليه)، فمنهم من ذهب إلى أنَّه

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (المتوفى: ٥٨٨هـ)، تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف، ١٣٧٦ ه – ١٩٥٦ م: ٢/ ٣٦٢.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (المتوفى: ٥٨٨هـ): ٢/ ٣٦٢.
(٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (المتوفى: ٥٨٨هـ): ٢/ ٣٦٢.

مات سنة عشرين[١]، ومنهم من قال أنَّه توفيِّ سنة إحدى وعشرين[٢]، ومنهم من نصَّ على أنَّه شهد يوم صفين[٣]، وتوفيِّ بعد الانصراف من القتال[٤]، وهناك من ذهب إلى أنَّه استشهد بصفين[٥]، وهو الأكثر[٦].

وقد وردت أخبار عديدة تنصُّ على أنَّ أبا الهيثم شهد صفِّين مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) منها: ما ذكره ابن أعثم الكوفي (المتوفَّى: ٣١٤ هـ) في قوله: ((وزالت الشمس وذهب وقت الصلاة والحرب قائمة على ساق، قال: و صاح علي [عليه السلام] بالمهاجرين والأنصار فقال: **(إنَّ الفرار عن الحرب في مثل هذا اليوم إرداد عن الحقِّ، ورغبة عن دين الإسلام، أما سمعتم الله تبارك وتعالى يقول:**

(١) الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٤١ – ٣٤٢، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ – ١٩٩١م: ١/ ٣٢، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/ ١٣٤٨ – ١٣٤٩، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير: ١/ ٩٣

(٢) طبقات خليفة بن خياط: ١/ ١٤١، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/ ١٣٤٨ – ١٣٤٩، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: ٢/ ١٢١

(٣) طبقات خليفة بن خياط: ١/ ١٤١، المؤتَلِف والمختَلِف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار، البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م: ١/ ٢٩٩، المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة: ١/ ٣٠٩

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/ ١٣٤٨ – ١٣٤٩، الفوائد الرجالية: ٣/ ١٩٧ – ١٩٨، الروض النضير في معنى حديث الغدير، فارس حسون كريم: ١٨٦

(٥) الكامل في التاريخ: ٢/ ٧٠٠

(٦) أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٥/ ٣٢٤، البداية والنهاية: ١٠/ ١٠٥ – ١٠٦، الفوائد الرجالية: ٣/ ١٩٧ – ١٩٨، الروض النضير في معنى حديث الغدير: ١٨٦

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[(١)] فما انتظاركم إن كنتم تريدون الجنة ؟

قال: فكان أوَّل من تقدم أبو الهيثم بن التيهان وجعل يرتجز ويقول:

أحمدُ ربِّي وهو الحميدُ ... ذاكَ الذي يفعلُ ما يُريدُ
ذاك الذي عذابُه شديدُ ... من ينجُ منهُ فهوَ السَّعيدُ
هذا عليٌّ ما له نَديدُ ... دِينٌ قويمٌ وهُوَ الرَّشيدُ

ثمَّ حمل فقاتل حتَّى قُتِل رحمه الله))[(٢)].

ومنها أيضًا ما روي ((عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: شَهِدْنَا صِفِّينَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [عليه السلام]، قَالَ: فَوَ الله إِنَّ النَّاسَ لَفِي سُكْنَاهُمْ وَمَنَازِلِهِمْ الرَّجُلُ يُصْلِحُ سَرْجَهُ وَالرَّجُلُ يُعْلِفُ دَابَّتَهُ، قَالَ فَوَ الله مَا رَاعَنَا إِلا عَمَّارٌ يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ رَائِحٌ إِلَى الله (عَزَّ وَجَلَّ)؟ الظَّمْآنُ يَرِدُ الْمَاءَ، الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ وَأَطْرَافِ العوالي، فَأخذ النَّاس فِي السِّلَاح والتهيئ وَالرُّكُوبِ، قَالَ ثُمَّ الْتَقَيْنَا حَتَّى صَارَتِ الشَّمْسُ على رؤوسنا، فَتَنَازَعْنَا حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ فَقُتِلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَأَبُو جَهْمٍ وَحُذَيْفَةُ بْنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ))[(٣)]، و((قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَقُتِلَ عمار وَأَبُو الْهَيْثَم بن التيهان عِنْدَ سُرَادِقِ مُعَاوِيَةَ))[(٤)].

---

(١) سورة محمد: ٣١.

(٢) الفتوح: ٣/ ١٧٧ – ١٧٨.

(٣) المحن، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي، دار العلوم – الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م: ١/ ١١٧

(٤) المحن: ١/ ١١٩

والسُرَادِق: ((هُوَ كلُّ مَا أحاطَ بشَيءٍ: من حائِطٍ أَو مَضْرِبٍ أَو خباءٍ))[١]، وهذا يعني: أنَّ سُرادق معاوية، هو المضرب أو الخباء الذي كان يتواجد فيه معاوية بن أبي سفيان، وهو مركز قيادة الجند في جيش الشام، ومن المعروف أنَّ هكذا مكان لا يكون إلَّا في موضعٍ محصَّنٍ وبحراسةٍ مشددةٍ، وعندما يُذكر أنَّ موضع استشهاد عمَّار بن ياسر وأبي الهيثم على أعتاب سرادق معاوية، فإنَّ ذلك يكشف أمرين:

الأول: انكسار جيش معاوية بحيث تمَّ وصول قادة جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مركز قيادته في معسكره، وهذا الأمر يعدُّ في العرف العسكري انتصارًا على جيش معاوية الشامي.

والآخر: استشهاد عمَّار وأبي الهيثم عند سرادق معاوية يمكن أن يكشف لنا عن عزيمة هذين الصحابيين الجليلين للقضاء على معاوية رأس الفتنة، على الرغم من أنَّ معاوية قد حصَّن نفسه بفدائيين أشدَّاء حوله، إلَّا أنَّ ذلك لم يشكِّل حاجزًا عند صحابة أمير المؤمنين (عليه السلام) من الإقدام على معاوية.

وقد رُثي أبو الهيثم (رضوان الله عليه) بجملةٍ من الأبيات رثته بها أمينة الأنصارية، وذلك قولها[٢]:

منَع اليومَ أن أذوقَ رقادا ... مالكٌ إذ مضى وكان عمادا

يا أبا الهيثم بن تيهان إنِّي ... صرتُ للهمِّ معدنًا ووسَادا

إذ عدا الفاسقُ الكفورُ عليهم ... إنَّه كان مِثلُها مُعْتَادا

أصبحوا مِثْلَ من ثَوى يومَ أُحدٍ ... يرحمُ اللهُ تِلكُمُ الأجْسَادا

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د ط)، (د ت): ٢٥/ ٤٤١.

(٢) وقعة صفين: ٣٦٥،

المبحث الثالث
شهادات أبي الهيثم (رضوان الله عليه) للإمام علي (عليه السلام)

كان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يسعى دائمًا إلى إلقاء الحجة على الناس ببيان فضله ومنزلته في كلِّ مرحلة تُتاح له الفرصة في ذلك، لكي يُذكِّر من نسي ويزداد العارف إيمانًا، وكذلك ليُعرِّف حديثي الإسلام بمنزلته، وهو في كلِّها لا يبتغي الشهرة لنفسه، وإنَّما يسعى لبيان عقيدة مهمَّة أُنيطت بشخصه الكريم، وهي الإمامة والوصاية؛ لذلك كان يحرص على بيان قضية تعيينه بوصفه إمامًا وخليفةً من لدن الله تعالى على لسان خاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد اتَّخذ لذلك وسائل متعددة، ومن تلك الوسائل وسيلة المناشدة، إذ كان (صلوات الله عليه) يستثمر المشاهد التي يجتمع فيها السابقون إلى الإسلام ممَّن عايشوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أوَّل دعوته إلى استشهاده، وبالأخص المهاجرين والأنصار، فيناشدهم بما سمعوه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقِّه وفضيلته.

وقد كان أبو الهيثم حاضرًا في بعض مناشداته (عليه السلام)، وما كان من أبي الهيثم إلَّا أن يشهد بما سمعه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، شاهدًا بالحقِّ أمام كلِّ من حضر، ومن شهاداته لأمير المؤمنين (عليه السلام) شهادته بالإخوة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووزارته، ووصايته، ووراثته،

وخلافته في أمَّته، والولاية على كلِّ مؤمن من بعده له ولولده الأحد عشر من بعده، وقد روى ذلك سُليم بن قيس بما نصُّه: ((إعلان الولاية في غدير خم قال: **أنشدكم الله في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾(١)، وقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(٢)، ثمَّ قال: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾(٣)، فقال الناس: يا رسول الله، أخاص لبعض المؤمنين أم عام لجميعهم؟ فأمر الله (عزَّ وجل) رسوله أن يعلمهم فيمن نزلت الآيات وأن يفسِّر لهم من الولاية ما فسَّر لهم من صلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجهم، فنصبني بغدير خم وقال: (إنَّ الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أنَّ الناس مكذبوني، فأوعدني لأبلغنها أو يعذبني، قم يا علي). ثم نادى بالصلاة جامعة، فصلى بهم الظهر، ثمَّ قال: (أيُّها الناس، إنَّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من أنفسهم. ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمَّ والِ من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله)، فقام إليه سلمان الفارسي فقال: يا رسول الله، ولاؤه كماذا ؟ فقال: (ولاؤه كولايتي، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه)، وأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(٤)، فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله، أنزلت هذه الآيات في عليٍّ خاصة ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): بل فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة)؛ ثمَّ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا سلمان، اشهد**

(١) سورة محمد: ٣٣.

(٢) سورة المائدة: ٥٥

(٣) سورة التوبة: ١٦.

(٤) سورة المائدة: ٣.

أنت ومن حضرك بذلك وليبلغ الشاهد الغائب). فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله، بيِّنهم لنا، فقال: (علي أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، وأحد عشر إماما من ولده، أولهم ابني الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحدا بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه حتَّى يردوا عليَّ الحوض).

فقام اثنا عشر رجلًا من البدريين فقالوا: نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله كما قلت سواء لم تزد فيه ولم تنقص حرفًا، وأشهدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ذلك، وقال بقية السبعين: قد سمعنا ذلك ولم نحفظ كله، وهؤلاء الاثنا عشر خيارنا وأفضلنا، فقال (عليه السلام): صدقتم، ليس كل الناس يحفظ، بعضهم أحفظ من بعض.

فقام من الاثني عشر أربعة: أبو الهيثم بن التيهان وأبو أيوب الأنصاري وعمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين رحمهم الله، فقالوا: نشهد أنا قد سمعنا قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحفظناه أنه قال يومئذ وهو قائم وعلي قائم إلى جنبه))[1]

ومن المناشدات التي كان أبو الهيثم حاضرًا فيها مناشدة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في صفين إذ ((صعد (عليه السلام) المنبر في عسكره وجمع الناس ومن بحضرته من النواحي والمهاجرين والأنصار، ثمَّ حمد الله وأثنى عليه، ثم

---

(١) كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي الكوفي (المتوفى: ق ١)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، نگارش، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٣٨٠ ش: ٢٩٦ – ٢٩٧، ينظر: الغيبة، ابن أبي زينب النعماني (المتوفى: ٣٨٠هـ)، تحقيق: فارس حسون كريم، مهر – قم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ: ٧٤ – ٧٦.

قال: **مناقب علي (عليه السلام) لا تحصى يا معاشر الناس، إنَّ مناقبي أكثر من أن تحصى أو تعد، ما أنزل الله في كتابه من ذلك، وما قال في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أكتفي بها عن جميع مناقبي وفضلي، أتعلمون أنَّ الله فضل في كتابه الناطق، السابق إلى الإسلام - في غير آية من كتابه - على المسبوق، وأنَّه لم يسبقني إلى الله ورسوله أحد من الأمة ؟** قالوا: اللهمَّ نعم. علي (عليه السلام) أفضل الأوصياء قال: **أنشدكم الله، سُئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[١]، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنزلها الله في الأنبياء وأوصيائهم، وأنا أفضل أنبياء الله وأخي ووصيي علي بن أبي طالب أفضل الأوصياء.** فقام نحو من سبعين بدريا جُلُّهم من الأنصار وبقيتهم من المهاجرين، منهم أبو الهيثم بن التيهان، وخالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري، ومن المهاجرين عمار بن ياسر وغيره، فقالوا: نشهد أنا قد سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ذلك))[٢].

وكان أبو الهيثم من نواة الشيعة الأوائل الذين كانوا يعتقدون بإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) ووصايته، وكان يشهد له بذلك مع ثُلَّة من الصحابة الكرام منهم: أبو ذر، وسلمان المحمدي، والمقداد وعمار، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبو أيوب صاحب منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهاشم بن عتبة المرقال، وكل هؤلاء من أفاضل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[٣].

---

(١) سورة الواقعة: ١٠ – ١١.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٢٩٠.

(٣) ينظر: الأمالي، الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة – قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ: ١٠٧.

فمفهوم الإمامة والوصاية كان معهودًا عند الصحابة ومعروفًا لديهم، وكانوا يعتقدون به وبما يؤول إليه من واجبات اتِّجاه الإمام المفترض الطاعة، وكان أبو الهيثم من الصحابة الذين يرون إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) بالنصِّ من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعينه، وبذلك يكون من الشيعة الأوائل الذين كانوا يدينون لأمير المؤمنين عليه السلام) بالولاء والطاعة

المبحث الرابع

مرويات أبي الهيثم (رضوان الله عليه):

كان أبو الهيثم بن التيهان (رضوان الله عليه) من الصحابة الملازمين للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد سمع منه وأخذ عنه كثيرًا من الأحاديث النبوية الشريفة، لاسيَّما تلك التي تناولت فضائل أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ومن تلك الروايات:

عَنْ مَالِكِ بْنِ التَّيِّهَانِ (رَضِيَ الله عَنْهُ)، قَالَ: ((اجْتَمَعَتْ مِنَّا جَمَاعَةٌ عِنْدَ النَّبِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله إِنَّا أَهْلُ سَافِلَةٍ، أَهْلُ عَالِيَةٍ، نَجْلِسُ هَذِهِ الْمَجَالِسَ فِيهَا فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «أَعْطُوا الْمَجَالِسَ حَقَّهَا» قُلْنَا: وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: «غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَرُدُّوا السَّلَامَ، وَأَرْشِدُوا الْأَعْمَى، وَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ»))[1].

وروى مَالِك بْنِ التَّيْهَانِ، (رَضِيَ الله عَنْهُ) عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه قال: ((مَنْ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله كُتِبَ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً، وَمَنْ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ

---

(١) مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م: ٢/ ٢٠٠.

اللهِ وَبَرَكَاتُهُ كُتِبَ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً))(١)

وعنه (رضوان الله عليه) أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قَالَ: ((الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ))(٢).

وممَّا رواه أبو الهيثم (رضوان الله عليه) من مناقب لأمير المؤمنين (عليه السلام) على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((إنَّ الله (عزَّ وجلَّ) خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام وعلقها بالعرش، وأمرها بالتسليم عليَّ والطاعة لي، وكان أول من سلم علي وأطاعني من الرجال روح علي بن أبي طالب [عليه السلام]))(٣).

وممَّا رواه أبو الهيثم (رضوان الله عليه) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في المدينة فقال: ((خَطَبَ [عليه السلام] النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، كَانَ حَيًّا بِلَا كَيْفٍ ولَمْ يَكُنْ لَه كَانٌ، ولَا كَانَ لِكَانِه كَيْفٌ، ولَا كَانَ لَه أَيْنٌ ولَا كَانَ فِي شَيْءٍ ولَا كَانَ عَلَى شَيْءٍ، ولَا ابْتَدَعَ لِكَانِه مَكَانًا، ولَا قَوِيَ بَعْدَ مَا كَوَّنَ شَيْئًا،

(١) الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١ه – ١٩٩١م: ٤/ ٣٥، مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، المتوفى: ٥٤٨هـ، تحقيق: تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة: الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان، ١٤١٥ – ١٩٩٥ م: ٣/ ١٤٨، زبدة التفاسير، الملا فتح الله الكاشاني، المتوفى: ٩٨٨هـ، تحقيق: مؤسسة المعارف، الطبعة: الأولى، پاسدار اسلام، ١٤٢٣هـ: ٢/ ١١٨.

(٢) معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م: ٢/ ٥٨٦.

(٣) الأمالي، الشيخ المفيد (المتوفى: ٤١٣هـ): ١١٣ – ١١٤.

ولَا كَانَ ضَعِيفًـا قَبْـلَ أَنْ يُكَـوِّنَ شَـيْئًا، ولَا كَانَ مُسْتَوْحِشًـا قَبْـلَ أَنْ يَبْتَـدِعَ شَـيْئًا، ولَا يُشْبِه شَـيْئًا ولَا كَانَ خِلْـوًا عَـنِ الْمُلْكِ قَبْلَ إِنْشَـائِه، ولَا يَكُـونُ خِلْـوًا مِنْـه بَعْـدَ ذَهَابِـه، كَانَ إِلَهًـا حَيًّـا بِـلَا حَيَـاةٍ، ومَالِـكًا قَبْـلَ أَنْ يُنْشِـئَ شَـيْئًا، ومَالِـكًا بَعْـدَ إِنْشَـائِه لِلْكَـوْنِ، ولَيْـسَ يَكُـونُ للهِ كَيْـفٌ ولَا أَيْـنٌ، ولَا حَـدٌّ يُعْـرَفُ، ولَا شَيْءٌ يُشْـبِهُه، ولَا يَهْـرَمُ لِطُـولِ بَقَائِـه، ولَا يَضْعُـفُ لِذُعْـرَةٍ، ولَا يَخَـافُ كَـمَا تَخَـافُ خَلِيقَتُـه مِـنْ شَيْءٍ، ولَكِـنْ سَـمِيعٌ بِغَيْرِ سَـمْعٍ، وبَصِـيرٌ بِغَـيْرِ بَصَـرٍ، وقَـوِيٌّ بِغَـيْرِ قُـوَّةٍ مِـنْ خَلْقِـه، لَا تُدْرِكُـه حَـدَقُ النَّاظِرِيـنَ، ولَا يُحِيـطُ بِسَـمْعِه سَـمْعُ السَّـامِعِينَ، إِذَا أَرَادَ شَـيْئًا كَانَ بِـلَا مَشُـورَةٍ ولَا مُظَاهَـرَةٍ ولَا مُخَابَـرَةٍ، ولَا يَسْـأَلُ أَحَـدًا عَـنْ شَيْءٍ مِـنْ خَلْقِـه أَرَادَه، (لا تُدْرِكُـه الأَبْصـارُ وهُـوَ يُـدْرِكُ الأَبْصـارَ وهُـوَ اللَّطِيـفُ الْخَبِيرُ)، وأَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلَـه إِلَّا الله وَحْـدَه لَا شَرِيـكَ لَـه، وأَشْـهَدُ أَنَّ مُحَمَّـدًا عَبْـدُه ورَسُـولُه، أَرْسَـلَه بِالْهُـدَى ودِيـنِ الْحَـقِّ لِيُظْهِـرَه عَـلَى الدِّيـنِ كُلِّـه ولَـوْ كَـرِه الْمُشْرِكُـونَ، فَبَلَّـغَ الرِّسَـالَةَ وأَنْهَـجَ الدَّلَالَـةَ. أَيَّتُهَـا الأُمَّـةُ الَّتِـي خُدِعَـتْ فَانْخَدَعَـتْ، وعَرَفَـتْ خَدِيعَـةَ مَـنْ خَدَعَهَـا فَـأَصَرَّتْ عَـلَى مَـا عَرَفَـتْ، واتَّبَعَـتْ أَهْوَاءَهَـا وضَرَبَـتْ فِي عَشْـوَاءِ غَوَايَتِهَـا، وقَـدِ اسْـتَبَانَ لَهَـا الْحَـقُّ فَصَـدَّتْ عَنْـه، والطَّرِيـقُ الْوَاضِـحُ فَتَنَكَّبَتْـه، أَمَـا والَّـذِي فَلَـقَ الْحَبَّـةَ وبَـرَأَ النَّسَـمَةَ لَـوِ اقْتَبَسْـتُمُ الْعِلْـمَ مِـنْ مَعْدِنِـه، وشَرِبْتُـمُ الْمَـاءَ بِعُذُوبَتِـه، وادَّخَرْتُـمُ الْخَيْرَ مِـنْ مَوْضِعِـه، وأَخَذْتُـمُ الطَّرِيـقَ مِـنْ وَاضِحِـه، وسَـلَكْتُمْ مِـنَ الْحَـقِّ نَهْجَـه؛ لَنَهَجَـتْ بِكُـمُ السُّـبُلُ، وبَـدَتْ لَكُـمُ الأَعْـلَامُ، وأَضَـاءَ لَكُـمُ الإِسْـلَامُ، فَأَكَلْتُـمْ رَغَـدًا ومَـا عَـالَ فِيكُـمْ عَائِـلٌ، ولَا ظُلِـمَ مِنْكُـمْ مُسْـلِمٌ ولَا مُعَاهَـدٌ، ولَكِـنْ سَـلَكْتُمْ سَـبِيلَ الظَّـلَامِ فَأَظْلَمَـتْ عَلَيْكُـمْ دُنْيَاكُـمْ بِرُحْبِهَـا، وسُـدَّتْ عَلَيْكُـمْ أَبْـوَابُ الْعِلْـمِ فَقُلْتُـمْ بِأَهْوَائِكُـمْ، واخْتَلَفْتُـمْ فِي دِينِكُـمْ فَأَفْتَيْتُـمْ فِي دِيـنِ الله بِغَـيْرِ عِلْـمٍ، واتَّبَعْتُـمُ الْغُـوَاةَ فَأَغْوَتْكُـمْ، وتَرَكْتُـمُ الأَئِمَّـةَ فَتَرَكُوكُـمْ، فَأَصْبَحْتُـمْ تَحْكُمُـونَ بِأَهْوَائِكُـمْ إِذَا ذُكِـرَ الأَمْـرُ، سَـأَلْتُمْ أَهْـلَ الذِّكْـرِ فَـإِذَا أَفْتَوْكُـمْ قُلْتُـمْ هُـوَ الْعِلْـمُ بِعَيْنِـه، فَكَيْـفَ وقَـدْ تَرَكْتُمُـوه ونَبَذْتُمُـوه وخَالَفْتُمُـوه، رُوَيْـدًا عَـمَّا قَلِيـلٍ تَحْصُـدُونَ جَمِيـعَ مَـا زَرَعْتُـمْ، وتَجِـدُونَ وَخِيـمَ مَـا

اجْتَرَمْتُمْ ومَا اجْتَلَبْتُمْ، والَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي صَاحِبُكُمْ، والَّذِي بِه أُمِرْتُمْ وأَنِّي عَالِمُكُمْ والَّذِي بِعِلْمِه نَجَاتُكُمْ، ووَصِيُّ نَبِيِّكُمْ، وخِيَرَةُ رَبِّكُمْ، ولِسَانُ نُورِكُمْ، والْعَالِمُ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، فَعَنْ قَلِيلٍ رُوَيْدًا يَنْزِلُ بِكُمْ مَا وُعِدْتُمْ ومَا نَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ وسَيَسْأَلُكُمُ الله (عَزَّ وجَلَّ) عَنْ أَئِمَّتِكُمْ، مَعَهُمْ تُحْشَرُونَ، وإِلَى الله (عَزَّ وجَلَّ) غَدًا تَصِيرُونَ، أَمَا والله لَوْ كَانَ لِي عِدَّةُ أَصْحَابِ طَالُوتَ، أَوْ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ – وهُمْ أَعْدَاؤُكُمْ – لَضَرَبْتُكُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى تَؤُولُوا إِلَى الْحَقِّ وتُنِيبُوا لِلصِّدْقِ، فَكَانَ أَرْتَقَ لِلْفَتْقِ وآخَذَ بِالرِّفْقِ، اللهمَّ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وأَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ))(١).

هذه من الروايات التي رواها أبو الهيثم (رضوان الله عليه)، وهي تدل – لا سيَّما روايات الفضائل – على أنَّه كان من المقرَّبين للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن المتابعين له في وليِّه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو من الذين صمدوا بعقيدتهم فلم يغيِّر ولم يُبدل، ولم يسعَ إلى منصبٍ أو مالٍ من السُّلطة التي خلفت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلى أن آلت الأمور إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فجرَّد حسامه بوجه الباطل مجاهدًا مع إمامه الوصي إلى أن نال الشهادة بين يديه (صلوات الله عليه).

وإلى هنا نصل إلى ختام المطاف في رحلتنا مع أبي الهيثم (رضوان الله عليه)، وكنَّا فيها نطوف بين قطوف دانية، ورياحين متنوعة، وقد كانت الرحلة مليئةً بالمفاجئات التي تُبهر العقل حول هذه الشخصيَّة التي غفلت أو تغافلت عنها الأقلام.

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، (المتوفى: ٣٢٩هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، چاپخانه حيدري، الطبعة: الرابعة، ١٣٦٢ ش: ٨/ ٣١ – ٣٢.

كان أبـو الهيثـم (رضـوان الله عليـه) موحـدًا قبـل الإسـلام يقـرُّ بالإلـه الواحـد، ولَّمـا بزغـت شـمس الإسـلام كان أبـو الهيثـم (رضـوان الله عليـه) مـن السـابقين إليـه، فهـو أوَّل مـن بايـع رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) مـن الأنصـار، وأوَّل مـن أعلـن الإسـلام في المدينـة المنـورة، وكان مـن الدعـاة إليـه فيهـا، وقـد اُختـير في غـير مـرَّةٍ نقيبًـا مـن لـدن رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم)، ولَّمـا قـدم النبـي محمـد (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) المدينـة المنـورة (يثـرب) لازمـه أبـو الهيثـم (رضـوان الله عليـه) فـكان مثـالًا للـورع والتَّقـوى والوفـاء، وقـد اشـترك بجميـع حـروب رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم)، ولَّمـا استشـهد النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) لـزم أبـو الهيثـم أمـير المؤمنـين عـلي بـن أبي طالـب (عليـه السـلام) عمـلًا بوصيَّـة رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم)، ولذلـك كان مـن رؤوس المعارضـة لحكومـة السـقيفة، وظـلَّ مواليًـا لأمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) فلـم يُبـدِّل ولم يُغـيِّر، وقـد كان مـن جملـة خاصَّتـه وأعوانـه في حكومتـه، إذ أسـند لـه بعـض المهـام فيهـا، ولمـا نكـث الناكثـون في الجمـل كان أبـو الهيثـم أوَّل مـن أجـاب أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) إلى قتالهـم، وكذلـك يستولي أبـو الهيثـم على قصـب السـبق في إجابـة أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) لَّمـا اشـتدَّ القتـال في صفِّـين، فـكان أوَّل مـن بـرز فيهـا مـن الأنصـار، وظـلَّ يُقاتـل في صـفِّ رايـة الحـقِّ حتَّـى لقـى ربَّـه شـهيدًا في معركـة صفِّـين رحمـه الله تعـالى وأعـلى درجتـه في النعيـم.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

الاختصاص، الشيخ المفيد (المتوفى: ٤١٣هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ الطوسي، (المتوفى: ٤٦٠ هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق: مير داماد الأسترابادي/ تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ١٤٠٤هـ – قم.

الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (المتوفى: ١٣١٥هـ)، تحقيق: جعفر الناصري/ محمد الناصري، الناشر: دار الكتاب - الدار البيضاء.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م

أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)،

تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأول - ١٤٠٩هـ.

الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو ٢٠٠٢م.

الإفصاح، الشيخ المفيد (المتوفى: ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة البعثة، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م.

الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (المتوفى: ٦٣٤هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

الأمالي، الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

الأمالي، الشيخ الطوسي (المتوفى: ٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

الأمالي، الشيخ المفيد (المتوفى: ٤١٣هـ)، تحقيق: حسين الأستاذ ولي، علي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م.

الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت).

إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

بحار الأنوار، العلامة المجلسي (المتوفى: ١١١١هـ)، تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني، السيد كاظم الموسوي المياموي، الطبعة: الثانية المصححة، مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩هـ.

البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د ط)، (د ت).

البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د ط)، (د ت).

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧هـ.

تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، (د ط)، (د ت) ١٣٩٩هـ.

تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.

التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م) - (١٤١٤هـ = ١٩٩٣ م).

تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي [٥٠٨هـ - ٥٩٧هـ]، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧.

تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)،

تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي (المتوفى: ٥٦٠هـ)، تحقيق: نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - قم المقدسة، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ.

الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣

جمهرة اللغة،: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية بيروت – لبنان.

جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار المعارف – مصر، الطبعة: ١، ١٩٠٠م.

حياة الصحابة، محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)/ بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الطبعة: الأولى، كاملة محققة، ذي الحجة ١٤٠٩هـ، المطبعة: العلمية – قم.

الخصال، الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٨ ذي القعدة الحرام

١٤٠٣هـ - ١٣٦٢ش.

الخصائص الكبرى، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت (د ط)، (د ت).

الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني الشيرازي (المتوفى: ١١٢٠)، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة بصيرتي - قم، (د ط)، ١٣٩٧هـ.

دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

دلائل النبوة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى (د ت).

رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى (المتوفى: ٤٣٦هـ)، تحقيق: تقديم: السيد أحمد الحسيني/ إعداد: السيد مهدي الرجائي، مطبعة الخيام - قم، ١٤٠٥هـ.

الرَّوضُ البَاسمْ في الذِّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِم - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَ[آله]سَلَّمَ - (وعليه

حواشٍ لجماعةٍ من العلماء منهم الأمير الصّنعاني)، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، اعتنى به: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت).

الروض النضير في معنى حديث الغدير، فارس حسون كريم، مؤسسة أمير المؤمنين (عليه السلام) للتحقيق - قم - ايران، الطبعة: الأولى، المطبعة: دانش، ١٤١٩هـ.

الروضة في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، شاذان بن جبرئيل القمي (ابن شاذان)، (المتوفى: ٦٦٠هـ)، تحقيق: علي الشكرچي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

زبدة التفاسير، الملا فتح الله الكاشاني، المتوفى: ٩٨٨هـ، تحقيق: مؤسسة المعارف، الطبعة: الأولى، پاسدار اسلام، ١٤٢٣هـ.

سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٤٢٧هـ: ٢/ ٢٤.

السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦م.

السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت.

الشاء، الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (المتوفى: ٢١٦هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: الدكتور صبيح التميمي، دار أسامة - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (المتوفَّى: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الأولى، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سيد بن عباس الجليمي، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز- مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة:

الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (المتوفى: ٨٧٧ ه)، تحقيق وتصحيح وتعليق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية (د ط)، (د ت).

الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م.

طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)، رواية أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق ٣هـ)، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت ق ٣ هـ)، تحقيق: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م

العقد النضيد والدر الفريد، محمد بن الحسن القمي (المتوفى: ق ٧)، تحقيق: علي أوسط الناطقي، بمساعدة: سيد هاشم شهرستاني، لطيف فرادي، دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ - ١٣٨١ش.

العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د ط)، (د ت).

عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، مطابع مؤسسة الأعلمي - بيروت – لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم

محمد رمضان، دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (المتوفى: ٥٧٨هـ)، تحقيق: د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

الغيبة، ابن أبي زينب النعماني (المتوفى: ٣٨٠هـ)، تحقيق: فارس حسون كريم، مهر – قم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان الطبعة: الثانية.

فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ١٩٨٨م.

الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، (المتوفى: ٣١٤هـ)، تحقيق: علي شيري (ماجستر في التاريخ الإسلامي)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

الفوائد الرجالية، السيد مهدى بحر العلوم (المتوفى: ١٢١٢هـ)، تحقيق: تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، الطبعة: الأولى، المطبعة: آفتاب، مكتبة الصادق – طهران، ١٣٦٣هـ ش.

الكافي، الشيخ الكليني، (المتوفى: ٣٢٩هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، چاپخانه حيدري، الطبعة: الرابعة، ١٣٦٢ ش.

الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م

كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي الكوفي (المتوفى: ق ١)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، نگارش، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ – ١٣٨٠ش.

كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١ هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، محرم الحرام ١٤٠٥ هـ- ١٣٦٣ ش.

مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، المتوفى: ٥٤٨هـ، تحقيق: تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة: الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

المحاضرات والمحاورات، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى.

المحن، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي، دار العلوم - الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ - ٦٥٤ هـ)، تحقيق وتعليق: محمد بركات، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م: ٥/ ٣٤٥

المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ابن مندة العبدي الأصبهاني، أبو القاسم (المتوفى: ٤٧٠هـ)،

تحقيق: أ. د. عامر حسن صبري التَّميميُّ، وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين، إدارة الشئون الدينية، (د)، د ت): ١/ ١١٢

مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي (المتوفى: ١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، (المتوفى: ١٤٠٥هـ)، حيدري - طهران، الطبعة: الأولى، محرم الحرام ١٤١٥هـ.

مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

مصادر نهج البلاغة وأسانيده، السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، دار الزهراء، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

معجم الصحابة، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (المتوفى: ٣٥١هـ)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، دار الساقي، الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، (د ط)، (د ت).

مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (المتوفى: ٥٨٨هـ)، تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.

المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو، الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، عبد الله بن سعيد بن محمد عبادي اللّحجي الحضرميّ الشحاري، ثم المراوعي، ثم المكي (المتوفى: ١٤١٠هـ)، دار المنهاج – جدة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

المؤتَلِف والمختَلِف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن

النعمان بن دينار، البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي نژاد، الطبعة: الثانية، دار الحديث، ١٤٢٥هـ.

الموسوعة في صحيح السيرة النبوية، دراسة موثقة لما جاء عنها في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة والروايات التاريخية المعتمدة علميًا مرتبة على أعوام عمر النبي صلى الله عليه وسلم (العهد المكي)، أبو إبراهيم، محمد إلياس عبد الرحمن الفالوذة، مطابع الصفا – مكة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ

نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (المتوفى: ٤٢١هـ)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوط، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (عليهم السلام)، الحر العاملي، (المتوفى: ١١٠٤هـ)، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، الطبعة: الأولى، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية - مشهد – ايران.

الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، الوفاة: ٣٣٤، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤١١هـ- ١٩٩١م، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان

وقعة صفين، ابن مزاحم المنقري (المتوفى: ٢١٢هـ)، تحقيق: تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٢هـ.

اليقين، السيد ابن طاووس (المتوفى: ٦٦٤هـ)، تحقيق: الأنصاري، نمونه، مؤسسة دار الكتاب (الجزائري)، الطبعة: الأولى، (ربيع الثاني ١٤١٣هـ).

المحتويات

الفصل الثاني

حياة أبي الهيثم (رضوان الله عليه) مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام)